الشيـــخ عبد القادر الجيـــلانى

شخصيــــة علميـــــة و روحــــــية فى تاريخ الاســـــــلام

مـــــيزان الرحــــمٰن العـــلائى

بريد الكترونى: mizanamjadi97@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ أبى! ماذا تفعل؟ هل تكتب كتابا؟ هل تكتب كتابا جيدا ؟﴾

بـعد الانتهاء من ترجمة كتاب الامـــــام برهان الدين ابراهيم بن حسن الكورانى الـــمدنى (١٠٢٥- ١١٠١هـ) " المسلك الجلى فى حكم شطح الولى"، فى ٣/ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ / ٩/ نوفمبر ٢٠٢١م ، بعد صـــلاة المغرب، كنت جالسا فى غرفة الاستقبال وأقرأ شيئا ما فى كـمبيـوترى المحمول؛ عندما جاء تنى ابنتى وجلستُ فى حضنى، اسمها " وفـــا مـــيزان" وعمرها فى هذا الوقت سنتان وثلاثه أشهرفقط. كانت جالسة فى حضنى،تتعلثم باللغة البنغالية، وتكرر الجمل المكتوبة بين قوسين. فى ذلك الوقت لم أكن أكتب أى شئ بل كنت أقرأ فقط لأكتب، لـكـن كـلـماتها دفعتنى لكتابة شئ ما على الفور حتى أتمكن دائما من تذكر كلماتها. وبـمـا أن هـذا الشهر هو شهر وفاة حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الـلـه تـعـالى عنه، فكرت فى ترتيب مقال قصير عن حضرة الشيخ سيكون هدية اعتقاد قلبى فى حـضـوره رحمه الله .فبدأت فى الكتابة ، و فى وقت قليل كتبتُ ماحدث لى بفضل الله تعالى و بـرحـمتـه. انـى أدعوا الله تعالى أن ينور ضريح حضرة الشيخ وأفاض علينا من بركاته فى الدنيا والأخرة. آمين ، بجاه سيد المرسلين، صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم.

ميزان الرحمٰن العلائى

١١/ ربيع الثانى١٤٤٣هـ/ ١٧/ نوفمبر ٢٠٢١م.

الوقت: 5:30 بعد صلاة الفجر .

بريد الكترونى: mizanamjadi97@gmail.com

الشيخ عبدالقادر الجيلانى

شخصية علمية و روحية فى تاريخ الاسلام

اسمه و نسبه:

هو الامام العلامة المحدث المفسر الفقيه الزاهد الغوث الربانى الامام الصمدانى الشيخ سيدى محى الدين أبومحمد عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست ، ابن عبدالله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داؤد بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون ابن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن ابن أميرالمؤمنين على رضى الله عنهم أجمعين.

تذكر هنا أن الشيخ سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه كان نجيب الطرفين. ينتهى نسبه الى أسد الله الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه الكريم عن طريق والده من خلال احدى عشرة واسطة، بينما يصل نسبه اليه عن طريق والدته من خلال أربع عشرة واسطة. النسب السابق من أبيه، والنسب من أمه هذا:

حضرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى ابن السيدة أم الخير فاطمة بنت عبدالله الصومعى الزاهد بن أبى جمال بن محمد بن محمود ابن أبى العطاء عبدالله بن كمال الدين عيسى ابن أبى علاء الدين محمد الجواد بن على الرضاء بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن سيد الشهداء الامام حسين ابن سيدة النساء فاطمة الزهراء زوجة أمير المومنين على ابن أبى طالب وبنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مولده ونشأته:

من الصعب قول أى شئ محدد عن تاريخ ميلاد حضرة الامام سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى لأنه عندما سئل حضرة الشيخ نفسه عن هذا، اعتذر هو نفسه عن عدم قدرته على قول أى شئ بشكل قاطع؛ لكنه أعطى بعض القرائن عن سنة الميلاد؛ لذلك كتب الامام على بن يوسف الشطنوفى(٦٤٤-٧١٣هـ) فى هذا الصدد فى "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانى" :

" وسئل رضى الله عنه عن مولده، فقال: لاأعلمه حقيقة لكنى قدمت بغداد فى السنة التى مات فيها التميمى، وعمرى آنذاك ثمانى عشرة سنة" [1].

الأن من هو هذا "التميمى" وفى أى عام مات؟ وفى أى سنة ولد حضرة الغوث الربانى حسب تاريخ وفاته؟ لمعرفة هذه الأمور ، أنظر هذا الشرح للشيخ أحمد فريد المزيدى من مقدمة " تفسير الجيلانى" للغوث الربانى سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى، انه يكتب:

"قال بعض أهل العلم : والتميمى هو أبومحمد رزق الله بن عبد الوهاب، توفى سنة ثمان و ثمانين وأربعمأة، فيكون مولده على هذا سنة سبعين وأربعمأة" [2].

ضع فى اعتبارك هنا أن الامام ابن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م) فى "المنتظم" والامام الشعرانى (٨٩٨-٩٧٣هـ/ ١٤٩٣-١٥٦٥م) فى " طبقاته" قداتفقا على تاريخ الميلاد المذكور لحضرة الشيخ، ولكن ذكر الامام الذهبى (٦٧٣-٧٤٨هـ/ ١٢٧٤-١٣٤٨م) فى " السير، والعبر" والامام ابن تغرى (٨١٣ - ٨٧٤هـ/ ١٤١٠-١٤٧٠م) فى "النجوم الزاهرة " و العلامة الزركلى (١٣١٠-١٣٩٦هـ/ ١٨٩٣-١٩٧٦م) فى" الأعلام" أن حضرة الشيخ مولده بجيلان فى سنة احدى وسبعين وأربع مأة.

من خلال تسليط الضوء على هذه القضية برمتها،يقول الامام ابن حجر العسقلانى (٧٧٣-٨٥٢هـ/ ١٣٧٢-١٤٤٩م) شيئا كهذا فى كتابه " غبطة الناظر":

"قال ابن النجار:ولد سنة احدى وسبعين و أربعمأة، وقال غيره ممن ذكرنا من المؤرخين:ولد سنة سبعين أوفى التى بعدها، وسئل الشيخ عن مولده، فقال: لاأعلم حقيقته لكنى قدمت بغداد وأنا ابن ثمانية عشر سنة فى السنة التى مات فيها التميمى يعنى شيخ الحنابلة واسمه رزق الله بن عبدالوهاب، وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ثمان و ثمانين وأربعمأة" [3].

وأما فی نشأته: فكـان حضرة الشيخ عبد القادر الجيلانی لايزال صغيرا عندما توفی والده الشيخ أبوصالح موسى جنكی دوست؛ بعد وفاة والده، تولی جده الشيخ عبدالله الصومعی مسؤولية تربيته، ولكن بعد فترة توفی جده أيضا؛ بعد ذلک، تولت والدته مسؤولية تربيته وتدريبه بالكامل على أكتافها الرقيقة وقدأوفت بهذه المسؤولية بشكل جيد لدرجة أن ابنها رفيع المستوى أشرق أمام العالم باسم "الغوث الأعظم". كتب الامام علی بن يوسف الشطنوفی يصف طفولة حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله عنه :

"لما وضعته أمه أم الخير فاطمة، تقول غير مرة: لما وضعت ابنی عبد القادر كان لايرضع ثدی فی نهاررمضان،وعم على الناس هلال رمضان؛ وأشتهر فی ذلک الوقت أنه ولد للأشراف ولد لايرضع فی نهار رمضان. قال ولده عبدالوهاب: سمعت من مشائخ الجليل وعلمائها فی رحلتی اليها، يروون عن أكابرهم، أنه كان لايرضع فی نهار رمضان، يعنی والده الشيخ محی الدين عبد القادر الجيلی رضی الله عنه" [4].

وفی هذا الصدد ذكر الامام الشعرانی واقعة جميلة فی "طبقاته":

" وحكی عن أمه رضی الله عنها وكان لها قدم فی الطريق أنها قالت: لما وضعت ولدی عبد القادر كان لايرضع ثدی فی نهار رمضان، ولقدغم الناس هلال رمضان فآتونی وسألونی عنه، فقلت لهم: انه لم يلقم اليوم ثديا، ثم اتضح أن ذلک اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فی ذلک الوقت أنه ولد للأشراف ولد لايرضع فی نهار رمضان" [5].

هناک واقعة شهيرة جدا لطفولة حضرة الشيخ نقلها الامام محمد بن يحيی التاذفی الحلبی (المتوفی: ٩٦٣هـ) فی "قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر":

" قال الشيخ محمد بن قائد الأوانی رحمة الله عليه: كنت

عنـد سيـدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فسألته مسائل منها علام بـنيـت أمـرك، فـقـال على الصدق ماكذبت قط، ولا لما كـنـت فـى المكتب، ثم قال: كنت صغيرا فى بلدنا فخرجت الى السـواد فـى يوم عـرفة وتبـعـت بـقـرة حراثة، فالتفتت الى بقرة، وقـالت: ياعبد القادر! مالهذا خلقت، فرجعت الى دارنا وسعدت الـى سـطح الدار، فرأيت الناس واقفين بعرفات، فجئت الى أمى، وقـلـت لهـا: هبينى لله عزوجل وائذنى لى فى المسير الى بغداد، أشتـغـل بـالـعـلـم وأزور الـصـالـحيـن؛ فسألتنى عن سبب ذلك فـأخبـرتهـا خبـرى، فبـكت وقامت الى ثمانين دينارا أورثها أبى، فتـركـت لأخـى أربـعيـن ديـنارا وخاطت فى دلقى أربعين دينارا، وأذنـت لـى فـى المسير،وعاهدتنى على الصدق فى كل أحوالى، وخـرجت مودعة لى، وقالت: ياولدى! اذهب فقدخرجت عنك لـلـه عـزوجـل، فهـذا وجه لاأراه الى يوم القيامة؛فسرت مع قافلة صـغيـرـة بطلب بغداد، فلما تجاوزنا همذان وكان بأرض ربيك خـرج عـلـيـنـا ستـون فـارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لى أحد، فاجتاز بى أحدهم وقال: يافقير! ما معك؟ فقلت: أربعون دينارا، فـقـال: وأيـن هـى؟ فقلت: مخاطة فى دلقى تحت ابطى، فظن أنى أستهـزئ به،فترك وانصرف ومربى آخر،فقال مثل ماقال الأول وأجبتـه كـجـواب الأول فتـركـنـى وتـوافيا عند مقدمهم وأخبراه بـمـاسـمـعـا مـنـى، فـقـال: عـلى به، فأتى بى اليه واذاهم على تل يـقتسـمـون أمـوال الـقـافـلة، فـقال لى: ما معك؟ قلت: أربعون دينارا، فقال: وأين هى؟ فقلت: مخاطة فى دلقى تحت ابطى،فأمر بـدلـقـى فـفـتـق فـوجد فيه أربعون، فقال لى: ماحملك على هذا

الاعتـراف؟ قـلـت: ان أمـی عـاهـدتـنی علی الصدق وأنا لاأخون عهـدها، فبکی وقال: أنت لم تخن عهد أمک وانی الی الیوم کذا وکـذا سـنة أخـون عهـد ربـی، فتاب علی یدی، فقال له أصحابه: أنـت مـقـدمنا فی قطع الطریق وأنت الآن مقدمنا فی التوبة، فتابوا کـلهـم عـلی یدی، وردوا علی القافلة ماأخذوه منهم، فمنهم أول من تاب علی یدی"[6].

خلاصة القول هی أن طفولة حضرة الشیخ کانت طفولة مشرقة ونقیة للغایة ، والتی أظهرت بوضوح أن هذا الطفل الجمیل سوف یتألق کنجم لامع فی أفق أمة الاسلام.

صفة حضرة الشیخ :

وأمـا صفة حضرة الشیخ سیدی محـــی الدین عبد القادر الجیلانی رضی الله عنه فقال امام الـحـنـابـلة فـی دمشـق، الشیـخ مـؤفـق الـدین أبومحمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسی (١٤٥-٠٠٦هـ) :

" کـان شیـخـنـا مـحی الدین عبد القادر رضی الله عنه نحیف البـدن، ربع القامة، عریض الصدر واللحیة طویلة، أسمر، مقرون الحاجبین، ذات صوت جهری، وسمت (بهی) ، وقدرعلی، وعلم وفی"[7].

ونـفـس الشـئ بـخـصـوص صـفة حـضرة الشیخ قاله الامام ابن حجر العسقلانی فی " غبطة الـنـاظـر" والشیـخ أحمد فرید المزیدی فی مقدمة " تفسیر الجیلانی"، ومن الممکن أن یکون هـذان الشـخـصـان قد اقتبسا التوضیح المذکور للامام مؤفق الدین من کتاب الامام الشطنوفی "بهـجة الأسـرار ومـعدن الأنوار". ونقل الامام ابن حجر العسقلانی هذا القول لحضرة ابراهیم بن سعد الدارمی عن زی حضرة الشیخ الجیلانی:

"وعـن ابراهیم بن سعد الدارمی ، قال: کان یلبس زی العلماء ویتطیلس ویرکب البغلة" [8].

يـقول عن زى حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى ، الامام عبدالوهاب بن أحمد الشعرانى فى طبقاته:

" وكـان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء و يتطيلس ويركب البـغـلة وتـرفـع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال ، وربما خـطـا فـى الـــــهواء خـــطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى" [9].

الخلفية العائلية:

١ .يـنتمى حضرة الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه الى عائلة محترمة ونبيلة للغاية. ان الأجـداد يُـحسبـون من أئمة وحكماء زمانهم. كان اسم والد حضرة الشيخ "موسى" وكنيته "أبا صالح"و لقبه "جنكى دوست". ولد الشيخ أبوصالح موسى جنكى دوست يوم ٢٧/ رجب الـمـرجـب ٤٠٠هـ فـى مـقـاطعة ايرانية تسمى "غيلان"؛ هذه المقاطعة مجاورة لأذربيجان وتـسـمـى هـذه الـمـقاطعة " جيلان" باللغة العربية. تميز الشيخ أبوصالح موسى جنكى دوست رحـمه الله تعالى فى جميع العلوم والفنون المتداولة، وكان يعتبر من كبار العلماء والصوفية فى عصره؛ وهو كان بايع على يد والده الشيخ عبدالله الجيلانى وحصل منه الخلافة.

لـمـاذا يـلقب بـ" جنكى دوست"؟ فى هذا الصدد، يقول البعض انه يدعى " جنكى دوست" لأنـه أحـب الـقتـال فـى سبيـل الـلـه، ويـقول البعض انه فى الواقع حارب بقوة ضد نفسه فدعى "جـنكى دوست". وفى هذا الصدد، ان الامام محمد بن يحيى التاذفى يقول: " جنكى دوست: لفظ عجمى معناه يحب القتال، والله سبحانه وتعالى أعلم" [10].

ان الشيـخ أبـاصـالـح مـوسـى جنكى دوست كان دائما منخرطا فى التذكر والوعظ بالدين، وكـان مـمـن يـذكر الأخرة. توفى فى ٣٠/أكتوبر ١٠٩٦م بحسب ١١/ ذى القعدة ٤٨٩هـ؛ ويقع ضريحه فى جيلان.

٢ .كانت والدة حضرة الشيخ أيضا امرأة فاضلة ومثالية.اسمها كان أم الخير فاطمة، وكانت بـنتـا لـلشيـخ العلامة عبد الله الصومعى، وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح، وكانت تعمل

دائما فى تلاوة القرآن والذكر . يقال انها كانت طاهرة ونقية مثل المولود الجديد.

٣. كـان لـحضرة الشيخ أيضا شقيق، اسمه أبومحمد أحمد عبدالله ؛ كان الشيخ أبومحمد أصـغـر مـن حـضـرـة الشيـخ سيدى عبد القادر الجيلانى ، وكان فاقد النظير فى العلم و الفضل والزهد و التقوى، لكنه مات شابا بمشية الله تعالى.

۴. وجـده (مـن أمـه) حضرة الشيـــخ عبد الله الصومعى من جلة مشائخ جيلان . ان الامام محمد بن يحيى التاذفى يقول فى "قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر:

"كـان مـن جملة مشائخ جيلان و رؤساء زهادهم، له الأحوال السـنية والكرامات الجللة. لقى جماعة من عظماء مشائخ العجم رضـى الـلـه عـنهـم، وأن الشيـخ أباعبد الله محمد القزوينى قال: الشيـخ عبـدالـلـه الصومعى كان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الـلـه عـزوجـل سريعا، واذا أحب أمرا فعله الله تعالى كما يختار، وكـان مـع ضـعف قـوتـه وكبر سنه كثيرالنوافل دائم الذكر ظاهر الـخشـوع، صـابـرا عـلـى حفظ حاله، ومراعاة أوقاته، ولقد كان يخبر بالأمر قبل وقوعه فيقع كما يخبر" [11].

ان الشيـخ عبـد الـلـه الـصـومـعـى كان من كبار العلماء والمشائخ فى عصره ، وله كرامات عـظيـمة؛ ولـكـن نـظـرا لأنـنـا لانتـحـدث عنه مع الميزة هنا، فاننا أوقفنا هذه المحادثة فى هذه المرحلة.

۵ . كـانـت لحضرة الشيخ عبد الــــــقادر الجيلانى رضى الله عنه أيضا عمة تدعى عائشه، وكـانـت عـابـدة و زاهـدة مثل والدها العابد والزاهد. هناک قصة مشهورة عن هذه فى كتب التراجم والطبقات. ان الامام محمد بن يحيى التاذفى يقول:

" قال الشيخان أبوالعباس أحمد وأبوصالح المطبقى: أجدبت جيـلان مرة واستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا، فأتوا الى عمة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وكانت امرأة صالحة،وكانت لها

كـرامـات ظاهرة واسمها عائشة، وكنيتها أم محمد بنت عبد الله
رضـى الـله عنها، وسألوها الاستسقاء لهم، فقامت الى رحبة بيتها
وكنست الأرض، وقالت: يارب! أنا كنست فرش أنت، فلم يلبثوا
أن أمـطـرت السماء كأفواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون
فى الماء . رضى الله عنها"[12].

بـالـنـظـر الى التشريحات المتذكرة، يمكنك أن ترى بنفسك كم كانت الخلفية العائلية لحضرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى جميلة و نقية! ولاشك فى أن البيئة المقدسة التى فتح فيها حـضـرـة الشيـخ عينيه تطلبت أن يضئ مثل شمس مشرقة فى سماء المجد والهدى ، وبالطبع، أشـرق حضرة الشيخ الغوث الربانى والامام الصمدانى كالشمس التى تنير بأشعتها الذهبية كل طبقة بلااستثناء.

رحلاته وطلبه للعلم:

لـم يكن حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه زعيما للطريقة فـحسـب، بل كان أيضا عالما و باحثا ومفسرا ومحدثا وفقيها و أديبا لامثل له ؛ ولأنه فتح عينيه فـى عـائلة روحية مثقفة،كانت روح اكتساب العلم متأصلة فى عروقه ؛ ولقد تعلم بجهد كبير مـن الـمـعـلـميـن البـارزين فى عصره. لذلك كتب اللامام محمد بن يحيى التاذفى فى " قلائد الجواهر":

"ولـمـا عـلـم رضـى الـلـه عـنه أن طلب العلم على كل مسلم
فـريـضة و أنـه شـفـاء لـلأنفس المريضة اذهو أفصح منهاج التقى
سبيـلا وأبـلـغهـا حجة وأظهرها دليلا وأرفع معارج اليقين وأعلى
مـدارج الـمتقين وأعظم مناصب الدين وأفخر مراتب المهتدين ،
شـمـر عـن ساعد الجد والاجتهاد فى تحصيلهٖ ، وسارع فى طلب
فـروعه و أصوله ، وقصد أشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة،
وتـفـقـه بعد أن قرأ القرآن العظيم حتى أتقنه، وعمر بدراسته سره

وعـلـنـه بـأبی الوفا علی بن عقیل الحنبلی وأبی الخطاب محفوظ الـكـلـوذانـی الـحنبلی وأبی الحسن محمد ابن القاضی أبی یعلی محمد بن الحسین بن محمد الفراء الحنبلی والقاضی أبی سعید، وقیل أبوسعید المبارک بن علی المخرمی الحنبلی مذهبا وخلافا وفـروعـا وأصـولا؛ وقـرأ الأدب عـلـی أبـی زکـریا یحیی بن علی التبـریزی؛ وسمع الحدیث من جماعة، منهم: أبوغالب محمد بن الـحسـن البـاقـلانی و أبو سعید محمد بن عبدالكريم بن خشيش وأبوالغنائم محمد بن محمد بن علی بن میمون الفرسی وأبوبكر أحمد بن المظفر وأبوجعفر بن أحمد بن الحسین القاری السراج و أبوالقاسم علی ابن أحمد بن بنان الكرخی وأبوطالب عبدالقادر بـن مـحـمـد بـن یـوسف وابـن عـمـه عبدالرحمن بن أحمد وأبو البـركـات هبة الـلـه ابـن الـمبـارک وأبـوالعز محمد بن المختار وأبـونـصر محمد وأبو غالب أحمد وأبوعبد الله یحیی أولاد علی البـنـا وأبـوالـحسـن بـن الـمبارک بن الطیوری وأبو منصور عبد الـرحـمن القزاز وأبوالبركات طلحة العاقولی وغیرهم؛ وصحب رضـی الـلـه عنه أباالخیر حماد بن مسلم بن دروه الدباس، وأخذ عـنــه عـلـم الـطـریـقة وتـأدب بــه وسلک علی یده رضی الـلـه عنهما"[13] .

وقال الامام الذهبی (۶۷۳- ۷۴۸هـ/ ۱۲۷۴ - ۱۳۴۸م) فی " سیر أعلام النبلاء":

"وقـدم بغداد شابا، فتفقه علی أبی سعد المخرمی؛ وسمع من أبـی غـالـب الباقلانی، وأحمد بن المظفر بن سوس، وأبی القاسم بـن بیـان، وجعفر بن أحمد السراج، وأبی سعد بن خشیش، وأبی طالب الیوسفی، وطائفة" [14].

قال ابن النجار فى تاريخه:

" دخـل الشيخ عبدالقادر بغداد فى سنة ثمان و ثمانين وأربع مـئة، فتـفـقـه عـلـى ابن عقيل، وأبى الخطاب، و المُخَرَّمِى، وأبى الـحسيـن بـن الـفـراء، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وسـمـع الحديث، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى، واشتغل بالوعظ الى أن برز فيه" [15].

يـمكنك قياس عدد الصعوبات التى واجهها حضرة الشيخ سيدى عبد القادر الجيلانى فى طريق اكتساب العلم من هذا الحادث؛ قال ابن النجار:

"كتب الىَّ عبـدالـلـه بن أبى الحسين الجبائى، قال: قال لى الشيخ عبد القادر: كنت فى الصحراء أكرِّرُ فى الفقه وأنا فى فاقة، فقال لى قائل لم أر شخصه: اقترض ما تستعين به على طلب الفقه، فـقـلـت: كيف أقترض وأنا فقير ولاوفاء لى؟ قال: اقترض وعلينا الـوفـاء. فـأتيـت بـقـالا، فـقـلـت: تـعـاملنى بشرط اذا سهل الـلـه أعـطيتك، وان مـتُّ تـجـعـلنى فى حِلٍّ، تعطينى كل يوم رغيفا و رشـادا. فبـكـى ، وقـال: أنـا بحكمك. فأخذت منه مدةً، فضاق صـدرى، فـأظن أنه قال: فقيل لى: امض الى موضع كذا، فأى شئ رأيـت عـلـى الـدكة فـخـذه، وادفعه الى البقال. فلما جئتُ رأيت قطعة ذهب كبيرة، فأعطيتها البقلى" [16].

والـنتيـجة أن حضرة الشيخ سيدى عبد القادر الجيـــــلانى رضى الله عنه، من أجل التعليم ، تـرک مـوطنه الأصلى "جيلان" وسافر الى بغداد، وبعد ذلک ذات يوم كانت له الأسبقية على جميع معاصريه فى مجال العلم والأدب.

ألمهارات العلمية:

كـانـت مهـارة الشيخ العلمية من هذا القبيل أنه اعتاد التحدث فى ثلاثة عشر علما فى نفس

الـوقـت؛ ومهـما كان العلم الذی يتحدث عنه، فيبدو أنه خبير و باحث فی ذلک العلم.لذلک قال الامام ابن حجر العسقلانی:

" وكـان كـل مـن اشتـغـل عـليه بفن من الفنون مهر فی ذلک الفن حتی يفوق أقرانه ويُحتاج اليه" [17].

وكتب الامام محمد بن يحيی الحلبی فی " قلائد الجواهر":

" قـال محمد بن الحسينی الموصلی، سمعت أبی يقول: كان سيـدنا الشيخ عبد القادر يتكلم فی ثلاثة عشر علما ، وكان يذكر فـی مـدرستـه درسـا من المذهب ودرسا من الخلاف، وكان يقرأ عـليه طرفی النهار التفسير و علوم الحديث والمذهب والخلاف والأصــــــول والنحو وكان يقرئ القرآن العزيز بالقراآت بعد الظهر" [18].

قال محمد بن أبی العباس الخضر الحسينی الموصلی، سمعت أبی يقول:

"رأيـت فـی الـنـوم ببـغـداد بمدرسة سيدنا الشيخ عبد القادر رضـی الـله عنه فی سنة احدی و خمسين و خمسمأة مكانا عظيم السـعة وفيـه مشـائـخ البـر و البحر وسيدنا الشيخ عبد القادر فی صـدرهم، ومن المشائخ من علی رأسه عمامة فحسب، ومنهم من فـوق عـمـامتـه طـرحة، ومـن فوق عمامته طرحتان، وفوق عمامة سيـدنـا الشيـخ محی الدين عبد القادر ثلاث طرحات، فبقيت فی الـنوم مفكرا فی تلک الطرحات الثلاث: ماهن؟ واستيقظت واذا بـه قـائـم عـلی رأسی، فقال: طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف رضی الله عنه"[19].

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجی:

" حـضـرت أنـا والشيـخ جـمال الدين ابن الجوزی رحمه الله

تـعـالـی مـجـلـس سیـدنا الشیخ عبد القادر رحمة الله علیه، فقرأ القاری آیة، فذکر الشیخ فی تفسیرها وجها، فقلت للشیخ جمال الدین: أ تعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، ثم ذکر وجها آخر، فقلتُ له: أ تـعـلـم هذا الوجه؟ قال: نعم، فذکر الشیخ فیها أحد عشر وجها ،وأنـا أقـول له: أ تعلم هذا الوجه؟ وهو یقول: نعم، ثم الشیخ ذکر فیهـا وجهـا آخـر، فـقـلـت له: أ تعلم هذا؟ قال: لا، حتی ذکر فیها کـمـال الأربـعین وجها یعزو کل وجه عنه ، ثم قال: نترک القال ونـرجـع الـی الـحـال: لا اله الا الله محمد رسول الله، فاضطرب الـنـاس اضـطرابا شدیدا وخرق الشیخ جمال الدین ابن الجوزی ثیابه"[20].

وقال ابن النجار:

"سمعت عبد العزیز بنَ عبدالملک الشیبانی،سمعت الحافظ عبـد الـغـنـی، سمعت أبا محمد بن الخشاب النحوی یقول: کنتُ وأنـا شـاب أقـرأ النحو، وأسمع الناس یصفون حسن کلام الشیخ عبـد الـقـادر، فـکـنـت أریـد أن أسمعه ولایتسع وقتی، فاتفق أنی حضرتُ یوما مجلسَهُ، فلما تکلم لم أستحسن کلامَه، ولم أفهمه، وقـلـتُ فـی نـفسـی: ضاع الیوم منی، فالتفت الی ناحیتی، وقال: ویلک تُفَضِّل النحوَعلی مجالس الذکر وتختار ذلک؟ اصحبنا، نصیرک سیبویه" [21].

اذا نـظـرنـا، فـان مهـارـة حضرة الشیخ سیدی عبد القادر الجیلانی التی لاتضاهی فی العلوم والـفـنون کانت من جهة الله تماما، لأنه لایمکن لأحد أن یحقق الکمال الذی کان لدی حضرة الشیخ رحمه الله تعالی. لذلک یقول الشیخ عبدالوهاب ابن حضرة الغوث الربانی رحمها الله تعالی:

”سافرتُ الی العجم وتفننتُ فی العلوم،فلما رجعت الی بغداد قلت لوالدی: أرید أن أتکلم علی الناس بحضرتک فأذن لی، فصعدت الکرسی وتکلمت بماشاء الله من العلوم والمواعظ فلم یخش قلب ولم تجر دمعة وضجوا بوالدی أن یتکلم علیهم، فنزلتُ، وصعد، فقال: کنت صائما. (بعد عدة جمل) فلما نزل قلتُ له فی ذلک، فقال: یابنی! أنت مُدِلٌّ بسفرک، أ سافرتَ الی هنا؟ وأشار باصبعه الی السماء ، ثم قال: یابنی! انی لما صعدتُ الکرسی تجلی الحق علی قلبی ، فنطق فحدثتُ ما سمعتَ فکان ما رأیتَ“ [22].

هذا ما أقوله. بالطبع ، استفادت المعرفة المدهشة لحضرة الشیخ سیدی محی الدین عبد القادر الجیلانی من أنوار الله تعالی وتجلیاته، لذلک فان مایقوله حضره الشیخ یذهب مباشرة الی القلب.

مدرس عظیم:

کان حضرة الشیخ عبد القادر الجیلانی أیضا مدرسا مثالیا. یمکنک قیاس براعته فی مجال التدریس من خلال حقیقة أن الطلاب الذین قاموا بتدریسه یلمعون مثل الشمس فی کل العصور. لدلک یقول الامام محمد بن یحیی الحلبی:

” کان لأبی سعید المخرمی مدرسة لطیفة بباب الأزج، ففوضت الی سیدنا الشیخ عبدالقادر فتکلم فیها علی الناس بلسان الوعظ والتذکیر وظهر له کرامات وصیت وقبول ، وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم علی مجلسه، ومن شدة الازدحام والضیق کان یجلس للناس عند السور مستندا الی باب الرباط علی الطریق، ثم وسعت بما أضیف الیها من المنازل والأمکنة التی حولها، وبذل الأغنیاء فی عمارتها أموالهم وعمل

الـفـقراء فيها بأنفسهم؛ وجاء ت امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة، وقالت له: هذا زوجى، ولى عليه من مهرى عشرون دينارا ذهبا، و وهبت له النصف بشرط أن يعمل فى مدرستك بالنصف الباقـى، فـقبـل الـزوج ذلک، وأحـضـرت المرأة الخط وسلمته لـلشيـخ، فـكـان يشـغـلـه فى المدرسة ، ويعطيه يوما أجرته ويوما لايـعـطيـه لـعـلـمـه بـأنه فقير محتاج، لايملک شيئا الى أن عمل بـخـمسة دنـانير ، فأخرج له الخط و دفعه له، وقال: أنت فى حل مـن البـاقـى، رضـى الـلـه عنه. وتكملت المدرسة فى سنه ثمان و عشرين وخمس مأة، وصارت منسوبة اليه، وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد فى العلم والعمل،وقصد بالزيارات والـنذور من جميع الأقطار والبلاد ، واجتمع عنده بها من العلماء والـصـلـحاء جماعة من الآفاق، فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق" [23].

و قال الامام على بن يوسف اللخمى فى كتابه" بهجة الأسرار و معدن الأنوار":

" ثـم أضيف الى مدرسة أستاذه أبى سعيد المخرمى وماحولها من المنازل والأمكنة مايزيد على مثلهاوبذل الأغنياء فى عمارتها أمـوالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم فكملت المدرسة المنسوبة اليـه الآن، وكـان الـفـراغ فيهـا سـنة ثـمـان وعشـرين وخمسمأة هـجـرية، وتـصـدر بهـا لـلتـدريس والتقوى، وجلس بها للوعظ، وقـصـدت بـالـزيـارات والـنـذور، واجتـمـع عنده بها من العلماء والـفـقهـاء والـصـلـحاء، جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه وصحبته، وقـصـد اليـه طـلبة الـعـلـم مـن الآفاق، فحملوا عنه وسمعوا منه، وانتهـت اليـه تـربية الـمـريـدين فى العراق، وأتى مقاليد الحقائق

وسلمت اليه أزمة العارفين والمعارف، فأصبح قطب الوقت حكما وعلما، وقام بالنظر والفتوى نقضا و برما، وبرهن على العلم فرعا و أصلا، وبين الحكم نقلا وعقلا، وانتصر للحق قولا وفعلا، وصنف كتبا مفيدة ، وأملى فوائد فريدة؛ فحدثت بذكره الرفاق ، وانتشرت أخباره فى الأفاق، وألتوت نحوه الأعناق، وتنزهت فى حدائق نزاهته ومحاسنه الأعين، واختلفت ببدائع أوصافه الألسن، فمن واصف له بذى البيانين واللسانين، ومن ملقب له بصاحب البراهين والسلاطين، ومن داع له بامام الفريقين والطرفين، ومن مسم له بذى السرجين والمنهاجين، فأضحى الزمان مشرقا بمناقبه والدين مشرفا به، والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورا به كتائبه، ولذلك انتهى اليه جمع عظيم من العظماء والعلماء، وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء " [24].

وفى هذا الصدد، قال الامام ابن الجوزى:

" كان أبوسعد المُخَرِّمى قدبنى مدرسة لطيفة بباب الأزج ، ففُوِّضت الى عبد القادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ،وظهر له صِيتٌ بالزهد، وكان له سَمتٌ وصَمتٌ، وضاقت المدرسة بالناس، فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط، ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير، فعُمِّرت المدرسةُ، وتعصب فى ذلك العوام، وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفى" [25].

وقال الامام ابن حجر العسقلانى فى " غبطة الناظر فى ترجمة الشيـــــخ عبد القادر":

"ونقل عن الأكابر أن الشيخ كان يقرئ فى ثلاثة عشر علما، وكان يبدأ فى مدرسة بدرس من التفسير ودرس من الحديث ودرس من الفقة ودرس من الخلاف، وكان يقرأ عليه طرفى النهار

فــى التـفسيــر والـحـديـث والـفقة والأصول والنحو ، وتقرأ عليه القرآت بالروايات بعد الظهر" [26].

بـاختـصار، كان حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى معلما ماهرا ومدرسا حـاذقـا،وكـان التـدريـس هواية مفضلة فى حياته، وكان بلاشك انجازا عظيما أن كل شخص خرج من مدرسته يضئ مثل الشمس الساطعة فى سماء الشرف والكــــمال.

مفتى عظيم :

كان حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه أيضا مفتيا عظيما. لـقـد أمـضـى جـزءًا كبيرا من حياته فى حل المسائل الدينية والفقهية للأمة الاسلامية، والمثير للـدهشة أنـه لـم يبـحـث عـن كتـب لِإجاباتها بعد روية الأسئلة، لكنه على الفور كتب اجابات لأصـعـب الأسـئـلة. ولـم يحدث أن سأله أحدٌ سؤالاً واضطر الى انتظار الاجابة لعدة أيام ؛ وقد اندهش العلماء والمشائخ من سرعته ومهارته فى كتابة الفتاوى.

كتب الامام محمد بن يحيى الحلبى فى " قلائد الجواهر":

"كانت الفتاوى تأتى سيدى الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيـرهـا، وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها ، بـل يـكتب عليها عقب قراءتها، وكان يفتى على مذهب الامامين الشـافـعى وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما، وتعرض فتاواه على عـلـمـاء الـعـراق فـكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها ؛ وكان من اشتـغل عليه فى فن من فـــــنون الشريعة افتقر اليه، وســـــاد على أقرانه" [27].

وقال الامام الشعرانى فى طبقاته:

"وكـان يـفتـى عـلـى مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حـنبل رضى الله عنهما،وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتـعـجبهـم أشد الاعجاب، فيقولون: سبحان الله من أنعم عليه. و

رفـع اليـه سـؤال فـى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الـلـه عـزوجـل عبادةً ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها،فماذا يفعل من العبادات؟ فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى لـه الـمـطـاف ويطوف سبعا وحده، وينحل يمينه؛ فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها.

ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عزوجل بعينى رأسه، فقال: أحـق مـا يقولون عنك؟ فقال: نعم، فانتهره ونهاه عن هذا القول، وأخـذ عـليـه أن لايـعـود اليه، فقيل للشيخ: أ محق هذا أم مبطل؟ فـقـال: هـذا مـحـق مـلبـس عليه، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الـجـمـال ، ثـم خـرق مـن بـصيـرته الى بصره لمعة ، فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعائها بنور شهود، فظن أن بصره رأى ما شهـده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لايدرى؛ قال الـلـه تـعـالـى : ﴿ مَـرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيٰنِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّايَبْغِيٰنِ﴾ . وكـان جـمـع مـن المشائخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة، فـأطـربهـم سـما ع هذا الكلام ودهـــــشوا من حسن افصاحه عن حـــــــال الرجل، ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عــــرايا الى الصحراء" [28].

مـن الـمـؤكد أن الأمثلة المذكورة كافية لاظهار مدى ارتفاع مكانة حضرة الشيخ فى قضية كتـابة الـفتـاوى.ان الـنـقـطة المهمة هنا هى، الى أى مدى ينبغى أن تكون نظرة المفتى حادة و موجزة؟ يمكن رؤية مثال واضح على ذلك فى بحث حضرة الشيخ فى الاقتباس الأخير.

شـئ واحـد يـجـب مـراعاته هنا هوأن حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى كـان لـديه اهتمام خاص بعلم الفقة، وكان دائما يشجع الآخرين على دراسة علم الفقة. لذلك هناک واقعة حول شيخ الصوفية عمر بن محمد السهروردى، قال ابن النجار:

" سـمـعـت شيخ الصوفية عمر بن محمد السهروردى يقول:
كنت أتفقه فى صِباىَ، فخطر لى أن أقرأ شيئا من الكلام، وعزمت عـلـى ذلك من غير أن أتكلم به، فصليت مع عمى أبى النجيب، فـحـضـر عنده الشيخُ عبد القادر مسلِّمًا، فسأله عمى الدعاء لى، وذكر له أنى مشتغل بالفقه، وقمتُ فقبلتُ يده، فأخذ يدى، فقال: تُـب مـمـا عـزمتَ عليه من الاشتغال به، فانك تفلح، ثم سكت، ولـم يتـغيـر عزمى عن الاشتغال بالكلام حتى شُوِّشَتْ علىَّ جميع أحوالى، وتكدر وقتى، فعلمتُ أن ذلك بمخالفة الشيخ" [29].

"وقـال الـجبـائـى: كـنت أسمع فى " الحلية" على ابن ناصر، فـرقَّ قـلبـى، وقـلـتُ: اشتهيـتُ لـو انقطعتُ، وأشتغلُ بالعبادة، و مضيتُ، فصليتُ خلف الشيخ عبد القادر، فلما جلسنا، نظر الى، وقال: اذا أردتَ الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقهَ وتُجالسَ الشيوخَ وتتأدبَ، والا فتنقطع وأنت فُريخٌ ما رَيَّشتَ" [30].

خـلاصة القول هى أن حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه، الـى جـانب فضائله الأخرى التى لاتعد ولاتحصى، كان أيضا فقيها كبيرا ومفتيا عظيما، بل وفقا لـلعلماء الكرام كان يتمتع أيضا بمكانة الاجتهاد، وهذا المستوى من الاجتهاد كبير فى حد أن أى مستوى آخر من العلم و الأدب يبدو ضئيلًا قبله.

مفسر عظيم:

مـن السـمـات الـمميزة لشخصية سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى أنه كان من أعظم الـمـفسـريـن فـى عصره. فى مرحلة ما فى السطور السابقة، كتبت أنه عندما تلا شخص آية من الـقـرآن الـحكيم فى مجلسه، روى حضرة الشيخ أربعين تفسيرا لتلك الآية وذلك أيضا مع مـراجـع الـقـائـلـيـن. حسـب فهـمـى، فان أعظم انجازاته فى مجال التفسيرهو أنه كتب تفسيرا لـلـقرآن مميزاوفريدا من حيث المعنى والأسلوب. يسمى تفسيره " تفسير الجيلانى" وذلك

مشتمل على خمسة مجلدات كبيرة.

أمامى فى الوقت الحالى طبعة تفسير الجيلانى المطبوعة من المكتبة المعروفية، كانسى رود، كويتا، باكستان؛ وهذه الطبعة، كما هو مذكور أعلاه، مشتملة على خمسة مجلدات كبيرة؛ و هذا التفسير مكتوب باللغة العربية بأسلوب مدروس للغاية. اذا درست هذا التفسير بعمق فستجد أن حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى كان حاذقا فى علوم القرآن وقداحتفظ بجميع الأحكام والمبادى جيدا فى تفسيره؛ على سبيل المثال، تمت مراعاة أسباب نزول الوحى وأصول الناسخ والمنسوخ وتفسير الحديث وتفسير الصحابة ومبادئ قواعد الاستدلال. وبما أن حضرة الشيخ كانت له مكانة الامامة فى علم الفقه، يمكن رؤية انعكاسات هذه المهارة الفقهية فى العديد من الأماكن فى تفسيره.

بكلمتين، يمكن القول ان حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه، الى جانب فضائله الأخرى التى لاتعد ولاتحصى، كان أيضا مفسرا عظيما.

محدث عظيم:

كان حضرة الشيخ رحمه الله أيضا محدثا عظيما. الراجح والمرجوح، و طرق الحديث، وطرق التطبيق، و وجوه الاستدلال، وأسماء الرجال؛ كان هذا وكل الأشياء الأخرى من هذا القبيل دائما فى ذهنه. انه سمع الحديث من الأئمة البارزين فى ذلك الوقت، وأتقن الحديث ومتعلقات الحديث؛ ومن بين الذين سمعوا منه أسماء من كان لهم شرف أن يكونوا حفاظ الحديث. قال الامام الذهبى فى " السير":

> " وسمع من: أبى غالب الباقلانى، وأحمدَ بن المظفر بن سوس، وأبى القاسم بن بيان، وجعفر بن أحمد السراج، وأبى سعذ بن خشيش، وأبى طالب اليوسفى، وطائفة" [31].

وقال الامام محمد بن يحيى الحلبى:

> "وسمع الحديث من جماعة، منهم: أبوغالب محمد بن الحسن الباقلانى و أبوسعيد محمد بن عبدالكريم بن خشيش

وأبو الغنائم محمد بن محمد بن على بن ميمون الفرسى وأبوبكر أحـمد بن المظفر وأبوجعفربن أحمد بن الحسين القارى السراج و أبـو القاسم على ابن أحمد بن بنان الكرخى أبوطالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه عبدالرحمن بن أحمدوأبوالبركات هبة الله ابن المبارك وأبوالعزمحمد بن المختاروأبونصر محمد وأبـوغـالـب أحمد وأبوعبدالله يحيى أولاد على البنا وأبوالحسن بـن الـمبـارك بـن الطيورى وأبومنصور عبدالرحمن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولى وغيرهم "[32].

وحـدث عـنـه:"السمعانى، وعمربن على القريشى، والحافظ عبـدالـغنى، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وعبدالرزاق وموسى ولـداه، والشيـخ عـلى بن ادريس، وأحمد بن مطيع الباجسرائى، وأبـوهريرة، محمـد بن ليث الوسطانى، وأكمل بن مسعــــود الهـاشـمى، وأبوطالب عبداللطيف بن محمد بن القبيطى، وخلق، وروى عنه بالاجازة الرشيد أحمد بن مسلمة" [33].

لاأدرى مـا اذا كـانـت روايـات حـضـرة الشيـخ محفوظة فى شكل مكتوب أو ما اذا كانت رواياته مثل غيره من كبار الصوفية قدأصبحت شيئا من الماضى، لكنى أعلم على وجه اليقين أنه استخدم الأحاديث كثيرا فى دروسه ومواعظه وكتبه؛وبحسب الاحصائيات التى قدمها العلماء فان حضرة الشيخ "استشهد فى الجزء الأول من كتاب الغنية بـ ٣٨٦ حديثا شريفا، وفى الجزء الـثـانـى مـنـه بـ ٤٩٣ حديثا شريفا". ومن الواضح أنه اذا جُمعت أحاديث " الغنية" وحدها مع التـحـقيـق و التـخـريـج فـى مقام واحد، فسيتم انتاج مجموعة جيدة من الأحاديث النبوية على صاحبها آلاف سلام وتحيات.

امتحان العلماء له:

قال الشيخ مفرج بن نبهان بن بركات الشيبانى:

" لـمـا اشتهـر أمـر سيـدنـا الشيـخ عبد القادر رضى الله عنه ، اجتـمـع مـائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد و أذكيائهم على أن يسأله كل واحد منهم مسئلة واحدة فى فن من العلوم غيرمسئلة صاحبه ليـقـطعوه بها، وأتوا مجلس وعظه ، و كنت يومئذ فيه، فلما استقر بهـم الـجـلـوس، أطـرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور لايـراهـا الا مـن شاء الله تعالى ومرت على صدور المائة، ولاتمر عـلى أحد منهم الا ويبهت و يضطرب، ثم صاحوا صيحة واحدة، ومزقوا ثيابهم، و كشفوا رءُوسهم، وصعدوا اليه فوق الكرسى، و وضعوا رءُوسهم على رجليه، وضج أهل المجلس ضجة واحدة، ظـنـنت أن بغداد رجت لها، فجعل الشيخ يضم الى صدره واحدا مـنهـم بـعد واحد حتى أتى الى آخرهم، ثم قال لأحدهم: أما أنت فـمسئلتک كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسئلة وجـوابهـا؛ فـلما انقضى المجلس ، أتيتهم وقلت لهم: ما شأنكم؟ قـالـوا: انـا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه لم يـمـر بـنا قط، فلما ضمنا الى صدره ، رجع الى كل منا ما نزع من الـعـلـم ؛ ولـقـدذكـر لـنا مسائلنا التى بيتناها له وذكر عنها أجوبة لانعرفها" [34].

سبـحان الله! ذلک فضل الله ، يؤتيه من يشآء. ليس هناک شک فى أن الله تعالى قدأعطى بـفـضـلـه و رحـمتـه حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى قدرا كبيرا من العلم بحيث يمكنه التحدث فى كل فن بروعة الاجتهاد.

شعره و أدبه:

اذا ألـقيـت نـظـرـة فـاحـصة على أسرار الأدب الشعرى، ستجد أن هناک علاقة عميقة بين الشعروالمشاعرالقلبية. الآن يمكن أن يكون هذا الشغف حقيقيا أو مجازيا؛ اذا كانت المشاعر

القـلبية مـفتـونة بـجمم محبوب مجازی، فان الشعر الذی سيظهر تحت هذه المشاعر سيكون بـالتـأكيـد انعكاسا للخيال الأسطوری والارتباک العقلی والشغف السطحی؛ لكن اذا ارتبطت هـذه الـمشـاعـر الـفـخـمة بالمحبوب الحقيقی، فان الشعر الذی سيظهر فی ظل هذه المشاعر الـنـقية سيـجـعـل من ألوانه الجميلة عالَما مفتونا بالتجليات الالٰهية. كان حضرة الشيخ سيدی مـحـی الـديـن عبـد الـقادر الجيلانی رضی الله عنه محرم الأسرار، ولقد أحرق نفسه فی لهيب الـحـب الـحقيقی. لذلک، مهما كان الشعر الذی قاله وهو غارق فی حب الله تعالی، فهو ليس مجرد اضافة للأدب الشعری، ولكن بالنسبة الی طالبی الصدق والصفاء، فان شعره البليغ أحلی وأجمل من ماء الحياة.

ان حـضـرة الشيخ يقول الشعر باللغة الفارسية، وشعره متواضع تماما. لاتوجد فی أی مكان بـصـمة وصـول ولايـوجـد مـكان يكون فيه انعكاس للتلفيق. انه يقول الشعر، ويقول بلا تردد؛ يبدو الأمر كما لو أن شلال الشعر، مثل النهر المتدفق، يتدفق من أعماق روحه الی حضن الأرض. أنظر الی بعض أشعاره كمثال:

محی بر شمع تجلائے جمالش می سوخت
دوست می گفت زهے همت مـــــردانه ما

التـرجمة: ظل محی الدين يحترق علی شمعة أنوار جماله، وظل أحباؤه يقولون: مرحبا! يا له من رجل شجاع.

اے بلبل شوريده ديــوانه توئی يا ما
جويائے رخ خوبئی جانانه توئی يا ما

التـرجـمة: يـا أيها العندليب المضطرب! قل لی، من منا مجنون؟ أنت أو أنا؟ و من منا يبحث عن جمال الحبيب؟ أنت أو أنا؟

محی به گلستاں شد با بلبل نالاں گفت
کاے بلبل نالنده جـــــانانه توئی يا ما

التـرجـمة: ذهب محی الـــدين الی الحديقة وقال للعندليب البكاء! يا أيها العندليب البكاء!

أخبرنی، هل أنت حبیب أو أنا؟

من همچو آزر از بروں بت می تراشم روز و شب
وز اندروں هـمچوں خلیل الله گویم ایں عجب

التـرجـمة: ظـاهرا أنحت الأصنام ليًلا و نهارًا، لكن من الغريب أن أتحدث داخليا مثل خليل الله عليه السلام .

آں یوسف کنعاں عجب گر نیست در بازار مصر
کیں جـــــمله بازاریاں دارند فـــــــریاد و شغب

التـرجـمة: هـذا غـريـب؛ اذا لم يكن يوسف الكنعانی موجودا فی السوقی المصری، فلماذا يحدث أهل السوق ضوضاء؟

نـوربـهاراں اشک ریزاں جانب صحرا شدم
آه گرمم سبزهائے کوه و صحرا را بسوخت

الترجمة: عندما ذهبت الى الصحــــراء فی الربيع والدموع فی عينی، أحرقت حرارة حزنی الشديد جميع خضرة الصحراء والجبل.

عشق زیبا می نماید محی هر کس را که هست
بوئے گل گر همره بــــاد صبا آید خـــــوش ست

التـرجـمة: يـا مـحی الدين! ان العشق نعمة لايستحقها الجميع، ولكن يا له من شئ رائع أن تكون لديک رائحة الزهور مع نسيم الصباح.

بـصـرف الـنـظر عن الشعر، اذا تحدثنا عن النثر، فينبغی الاشارة هنا الى أن حضرة الشيخ لم يـكـتـب كتبه عادة فی أی خلفية أدبية، لكن غرضه الأساسی فی كتاباته هو أن تمشی هذه الأمة عـلـى الصراط المستقيم، فكتب كتبه بطريقة بسيطة للغاية؛ لكن على الرغم من ذلک، هناک الكثير من السحر فی كتاباته لدرجة أنک اذا قرأتها، فستستمر فی قرا ء تها.

تلاميذه:

قيـل فی الأسطر السابقة أن حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله

عـنـه كـان معلما حاذقا الى جانب فضائله الأخرى التى لاتعد و لاتحصى. كان فى مدرسته عدد كبيـر مـن الـطـلاب لـدرجة أنـه فى بعض الأحيان لم يكن هناک مكان لوضع قدم. لايمكن فى تـاريخ اليوم احصاء عدد الأشخاص الذين اكتسبوا العلم والمعرفة من حضرة الشيخ رحمه الله ورفعوا علَم المعرفة والبحث والدعوة والارشاد. وفقا للأستاذ محمد العينى : تلقى حوالى مائة الف تـلـميـذ و مـريـد ثـروـة من العلم والارشاد من مدرسته. فكتب الأستاذ المذكور فى كتابه "عبدالقادر الكيلانى":

" انه كان يتخرج من مدرسة الشيخ ورباطه فى بغداد كل سنة
نحو ثلاثة آلاف تلميذ ومريد،وفى ثلاث وثلاثين سنة من التدريس
يكون قد تخرج على يديه نحومائة ألف تلميذ ومريد" [35].

وقال الدكتور عبدالرزاق الكيلانى عن هؤلاء التلاميذ والمريدين:

" وقـد انتشـر هؤلاء التلاميذ والمريدون فى أنحاء العالم الاسلامى جميعه فى ذلک الوقت كـدعـاة ومرشدين ومصلحين، ولم يحفظ التاريخ أسماء أكثرهم لأنهم لايقعون تحت الحصر؛ ولـكنه حفظ أسماء المشهورين منهم كأبى الفتح نصر بن المنى الذى أصبح شيخ الحنابلة، بعد وفـاة الشيخ رحمه الله تعالى، وأحمد بن أبى بكر بن المبارک أبى السعود الحريمى، والحسن بـن مسـلـم الـذى كان رباطه بالقادسية، ومحمود بن عثمان بن مكارم النعال الذى كان يشرف على رباط الشيخ ببغداد،وعمربن مسعود البزازالذى تاب على يديه كثيرمن مماليک الخليفة، وعبدالله الجبائى من قرية الجبة بلبنان، كان نصرانيا، سُبى الى دمشق فأسلم فاشتراه زين الدين على بن ابراهيم بن نجار،أحد أصحاب الشيخ، فأعتقه وأرسله الى الشيخ فى بغداد سنة ٥٤٠هـ ليتـعلم ويتفقه فظل معه حتى وفاته، ثم صحب الموفق بن قدامة صاحب " المغنى"، ثم رحل الى أصبهـان فـدرس فيهـا وأفتى الى أن توفى سنة ٦٠٥هـ، وحامد بن محمود الحرانى الذى اتصل بـنـور الدين زنكى رحمه الله تعالى فولّاه القضاء والمظالم والتدريس فى حران، وزين الدين بن ابراهيم بن نجا الأنصارى الدمشقى، درس فى مدرسة الشيخ ببغداد، ثم رحل الى دمشق ومصر واتصل بصلاح الدين رحمه الله تعالى وأصبح مستشارًا له، حتى كان يسيميه: عمرو بن العاص

رضى الله عنه " [36].

يـمـكـنـك الـرجـوع الـى المرجع المذكور لمزيد من التفاصيل. بالمناسبة، تم ذكر أسماء بعض تلاميذ حضرة الشيخ فى الفصل السابق من "محدث عظيم". ونود هنا أن نقول ان حضرة الشيـخ رحـمـه الله كان أيضا معلما خبيرا، ومن خلال تدريسه و تعليمه شكل فريقا من العلماء والـمشـائخ الذين قد نشروا العلم والبحث والدعوة والارشاد فى جميع أنحاء العالم الاسلامى، وقدموا خدمات استثنائية فى كل مجال.

افتاؤه على مذهب الشافعى و الحنبلى:

لـقد ذكر بالتفصيل من قبل أن حضرة الشيخ رحمه الله كان المفتى الأعظم فى عصره. الآن يـجـب أن تـعـلـموا هنا أنه حسب شروح العلماء كان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد رضى الله عنهما. فالامام محمد بن يحيى الحلبى يكتب فى هذا الصدد:

"كانت الفتاوى تأتى سيدى الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيـرهـا، وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها، بـل يـكتب عليها عقب قراءتها، وكان يفتى على مذهب الامامين الشـافعى وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما، وتعرض فتاواه على عـلـمـاء الـعـراق فـكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها ؛ وكان من اشتـغـل عـليه فى فن من فـــنون الشريعة افتقر اليه، وســـاد على أقرانه" [37].

وتـجـدر الاشـارة الى أن هذه العبارة سبق ذكرها فى الفصل السابق من " مفتى عظيم"، وهنا قـمـنـا بـاعـادة انتـاجهـا فقط من أجل الفائدة. حسنا، كتب الامام الشعرانى فى هذا الصدد فى طبقاته:

"وكـان يـفتـى عـلـى مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حـنبل رضى الله عنهما،وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشـــد الاعجـــاب، فيقولون: سبحـــان الله من أنعم

علیه“ [38].

ولأن حضرة الشيـــخ رحمه الله تعالی کان یفتی علی مذهب الشـافعی بالاضافة الی المذهب الحنبلی، قال عنه الامام النووی الشـافعی (٦٣١ - ٦٧٧هـ/ ١٢٣٣-١٢٧٨م): ” انـه کان شیخ الشافعية والحنابلة فی بغداد“[39].

عقيدته و مذهبه:

فـی مسألة الدين والاعتقاد، كانت عقيدة حضرة الشيخ هی نفس عقيدة الصحابة و جمهور أهـل السـنة ؛ وكـان يعـارض بشـدة ادخال البدعات والمنكرات فی الدين، وكانت وصيته أن يـلتـزم جـميـع تـلاميذه وأتباعه وأقاربه بصرامة بمعتقدات أهل السنة والجماعة. لذلک يقول حضرة الشيخ رحمه الله نفسه فی كتابه ” الفتح الربانی و الفيض الرحمانی“:

” عـليـكـم بـالاتبـا ع من غير ابتدا ع، عليكم بمذهب السلف الـصـالـح، امشـوا فـی الجادة المستقيمة، لاتشبيه ولاتعطيل، بل اتبـاعـا لسـنة رسـول الـلـه صـلـی الـله عليه وسلم من غير تكلف ولاتـطبـع ولاتشـدد ولاتـمشـدق ولاتمعقل، يسعكم ما وسع من كـان قبـلـكـم. (ويحک) تحفظ القرآن ولاتعمل به، تحفظ سنة رسـول الـلـه صـلـی الله عليه وسلم ولاتعمل بها، فلأی شئ تفعل ذلک؟ تأمر الناس وأنت لاتفعل، وتنهاهم وأنت لاتنتهی“ [40].

وقال الامام الشعرانی فی طبقاته فی هذا الصدد:

”كان يقول لأصحابه: اتبعوا ولاتبتدعوا، وأطيعوا ولاتخالفوا، واصبروا ولاتجزعوا، وانتظروا ولاتيأسوا“ [41].

وقال الامام الذهبی فی ” السير“:

” قرأت بخط الحافظ سيف الدين ابن المجد، سمعت محمد بـن مـحـمـود الـمراتبی، سمعت الشيخ أبابكر العماد رحمه الله

يـقـول: كـنـت قرأتُ فى أصول الدين، فأوقع عندى شكا، فقلت: حتـى أمـضـى الـى مـجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم عـلـى الـخـواطـر، فـمـضـيـتُ وهـو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السـلف الـصـالـح والـصـحابة، فقلتُ فى نفسى: هذا قاله اتفاقا، فتـكـلـم ثـم التـفت الى ناحيتى فأعاده، فقلتُ: الواعظ قديلتفتُ، فـالتـفـتَ الـى ثـالثة، وقـال: يـا أبا بكر! فأعاد القول، ثم قال: قُم، قـدجـــــــاءك أبـوك، وكـان غائبا، فقمتُ مبادرا، واذا بى قدجاء" [42].

وقال الدكتور عبدالرزاق الكيلانى فى كتابه " عبدالقادر الجيلانى":

"وفـى الـجـملة فان عقيدة الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى هـى عقيدة أهل السنة والجماعة. الفقه عنده مقدم على التصوف ، فـكثيـرا مـا كـان يقول: تفقه ثم اعتزل؛ وكل حقيقة لاتشهد لها الشـريـعة فهـى زنـدقة. (بـعد عدة جمل) وكان رحمه الله تعالى يـحتـرم مـذاهـب أهـل السـنة والجماعة كلها ويدعو الى احترام آرائهـم المذهبية، والى الابتعاد عن الخصومات فيما بينهم لأنهم يستقون من منبع واحد، وهم فروع لأرومة واحدة، وكان قد نفى شبهة التشبيـه والتـجسيم التى كانت أُلصقت بالمذهب الحنبلى، وأدت الى انفضاض الناس عنه، لذلك كان يعد مجددا للمذهب الحنبلى فى بغداد بعد أن كاد يندثر فيها" [43].

بصرف النظر عن العقيدة، اذا تحدثنا عن المذهب الفقهى لحضرة الشيخ سيدى عبد القادر الـجيـلانى، على الرغم من أن حضرة الشيخ رحمه الله كان يفتى فى كل من المذهبين الشافعى والـحـنبـلـى، ولكن وفقا للعلماء ، كان فى الأساس حنبليا ، أى فى الفقه كان على مذهب الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى . فقال الامام الذهبى فى هذا الصدد:

" الشيــخ الامـام الـعالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الاسلام،
عـلـم الأوليـاء، مـحى الدين، أبومحمد، عبد القادر بنُ أبى صالح
عبدالله ابن جنكى دوست ، الجيلى الحنبلى"[44].

وكتب الامام محمد بن يحيى الحلبى فى نهاية اسم حضرة الشيخ كا لاسم المنسوب:

" القرشى الهاشمى العلوى الحسنى الجيلى الحنبلى" [45].

مثـل الامـام الـحلبى، كتب الامام ابن تغرى (٨١٣ - ٨٧٤هـ/ ١٤١٠-١٤٧٠م) أيـضا فى نهاية اسم حضرة الشيخ كالاسم المنسوب:

" الهاشمى القرشى الجيلى الحنبلى" [46].

وقـال الامـام ابن العماد الحنبلى (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ/ ١٦٢٣ - ١٦٧٩م) فى ابراز الوضع التعليمى لحضرة الشيخ رحمه الله تعالى فى " شذرات الذهب":

" ثم تفقه فى مذهب الامام أحمد بن حنبل، على أبى الوفاء بن
عقيل، وأبى الخطاب، وأبى الحسين محمد بن القاضى أبى يعلى،
والمبارك المخرمى" [47].

والـنتيـجة أن حـضـرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه كان فى طـريـق الـصحابة والسلف الصالح من حيث الاعتقاد و مقلدا لامام أحمد بن حنبل الشيبانى فى المذهب الفقهى.

مؤلفاته:

من السمات المميزة لشخصية حضرة الشيخ أنه كان أيضا تائعا الى التصنيف والتاليف. لقد كـان مـصـنفا عظيما، ومهما كان الموضوع الذى يكتب عنه، يبدو أن هذا الموضوع هو مركز اهتـمـامـه. قـد وهبه الله تعالى قدرات علمية وأدبية مذهلة ، ومعلوم من توضيحات العلماء أنه كتـب الـعديد من الكتب فى حياته ولكن ليس لدى كل كتبه ولا قائمة شاملة لكل الكتب؛ لهٰذا أذكر هنا أسماء الكتب التى ذكرها العلماء عامة .

1. الغنية لطالبى طريق الحق. فى الأخلاق والتصوف والآداب الاسلامية.

2. الفتح الربانى والفيض الرحمانى. وهو مجالس فى الوعظ والارشاد.

3. فتوح الغيب. يحوى ٧٨ مقالة فى العقائد والتصوف والارشاد.

4. حزب بشائر الخيرات فى الصلوة على صاحب الآيات البينات. ويليه: ورد الجلالة للجيلانى. طبع فى الاسكندرية سنة ١٣٠٤ هـ.

5. جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر. جمع فيه ماقاله الشيخ رحمه الله تعالى فى مجالس وعظه.

6. حزب الرجاء والانتهاء.

7. الرسالة الغوثية. وتوجد نسخة منها فى مكتبة الأوقاف ببغداد.

8. معراج لطيف المعانى.

9. يواقيت الحكم.

10. المواهب الرحمانية.

11. وصايا الشيخ عبد القادر.

12. بهجة الأسرار. وهو مجموعة مواعظ للشيخ عبد القادر، جمعها الشيخ نورالدين أبوالحسن على بن يوسف اللقمى.

13. سر الأسرار فى التصوف.

14. رسائل الشيخ عبد القادر. ١٥/ رسالة باللغة الفارسية.

15. ديوان الشيخ عبد القادر، باللغة الفارسية.

16. رسائل بالفارسية ومترجمة الى العربية؛ كتبها الشيخ عبد القادر الى بعض مريديه فى عراق العجم، ترجمها الى العربية حسام الدين المطاقى.

17. الفيوضات الربانية.

18. تنبيه الغبى الى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم.

19. الرد على الرافضة.

20. حزب عبد القادر الكيلانى. توجد منه نسخة فى مكتبة الأوقاف ببغداد.

21. مسک الـختـام (تفسير القرآن الكريم). مخطوطة فى جزئين، فى مكتبة الشيخ رشيد كرامى فى طرابلس الشام.

22. تفسير الجيلانی . فی خمسة مجلدات.

التنبيه: لـقـد قـمـت بـنـسـخ هذه القائمة من الكتب من كتاب الدكتور عبدالرزاق الكيلانی "الشيـخ عبـد الـقـادر"، الا أننی ذكرت الكتاب الثانی والعشرين " تفسير الجيلانی" بمفردی؛ ولـدى هـذا التـفسيـر لحضرة الشيخ الذى يتكون من خمسة مجلدات و مطبو ع من " المكتبة الـمعـروفية"بـكانسی رود، كويتا، باكستان. وتجدر الاشارة هنا أيضا أن الدكتور عبد الرزاق الـكيـلانـی قـد ذكر " مسک الختام" فی قائمة الكتب ، وهو كتاب تفسير كتبه حضرة الشيخ مـحـی الـدين عبد القادر الجيلانی وفقا للتفصيل الوارد بين قوسين والذی يتكون من مجلدين. الآن لاأعـلم هل " مسک الختام" هو " تفسير الجيلانی" أو هل كتب حضرة الشيخ رحمه الله كتابين للتفسير أحدهما يسمی "مسک الختام" والآخر يسمی" تفسير الجيلانی"؟

سلوكه ومكانته الروحية:

ان حـضـرـة الشيـخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله عنه أخذ علم الطريقة عن الشيخ أبی الخير حماد بن مسلم بن دروه الدباس، وسلک علی يده، فقال الامام محمد بن يحيی الحلبی فی قلائد الجواهر:

> "وصـحـب رضـی الـله عنه أبا الخير حماد بن مسلم بن دروه الـدبـاس، وأخـذ عـنـه عـلـم الطريقة وتأدب به وسلک علی يده رضی الله عنهما"[48] .

وكـان حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله عنه يروی واقعة فی مرشده رواها الامام الذهبی فی "السير":

> " لـحـقـنـی الـجـنـون مرة، وحُملتُ الی المارستان، فطرقتنی الأحوالُ حتی [حسبوا أنی] مُتُّ، وجاؤوا بالكفن، وجعلونی علی المُغتَسل، ثم سرِّی عينی، وقمتُ، ثم وقع فی نفسی أن أخرج من

بـغداد لكثرة الفتن، فخرجتُ الى باب الحلبة، فقال لى قائل: الى أيـن تـمشـى؟ ودفـعنى دفعةً خررتُ منها، وقال: ارجع فان للناس فيك مـنـفـعةً، قلت: أريد سلامة دينى، قال: لك ذاك؛ ولم أر شخصه.ثم بعد ذلك طرقتنى الأحوال،فكنت أتمنى من يكشفها لـى، فـاجتزتُ بالظَّفَرِيّة [محلة بشرقى بغداد كبيرة] ، ففتح رجل دارَهُ، وقال: ياعبد القادر! أيش طلبتَ البارحة؟ فنسيتُ، فسكتُّ، فاغتاظ ودفع الباب فى وجهى دفعةً عظيمة، فلما مشيتُ ذكرتُ، فـرجـعتُ أطلب البابَ، فلم أجده؛ قال: وكان حمادا الدباس، ثم عرفتُه بعدُ،وكشف لى جميع ما كان يُشكِلُ علىَّ،وكنتُ اذا غبتُ عنه لطلب العلم وجئتُ، يقول: أيش جاء بك الينا، أنت فقيه، مُرَّ الى الفقهاء،وأنا أسكتُ،فلما كان يومُ جمعةٍ خرجتُ مع الجماعة فـى شـدـة البـرد، فدفعنى ألقانى فى الماء، فقلتُ: غسلُ الجمعة، باسم الله، وكان علىَّ جبة صوف، وفى كُمى أجزاء،فرفعتُ كمى لئلا تهلك الأجزاء، وخلونى، ومشوا، فعصرتُ الجبة، وتبعتُهُمْ، وتَأَذَّيْتُ بالبرد كثيرا،وكان الشيخ يؤذينى و يضربنى؛ واذا جئتُ، يقول: جاء نا اليومَ الخبزُ الكثيرُ والفالوذَجُ، وأكلنا وماخبَّأنا لك وحشةً عـليك، فطَمِعَ فىَّ أصحابُه، وقالوا، أنت فقيه، أيش تعمل مـعـنـا؟ فلما رآهم يؤذوننى، غار لى، وقال: ياكلاب! لم تؤذونهُ؟ والـلـه! مـافـــيكم مثله، وانما أوذيـــــه لأمتحنَه، فأراه جبــــلا، لايتحرك"[49].

ان مـكـانة حـضـرة الشيخ الروحية عالية جدا. يقول العلماء هنا ان مرتبته رحمه الله فى أمة الـنبى صلى الله عليه وآله وسلم هى الأعلى بعد الصحابة وأئمة أهل البيت؛ فكما أن رسول الله صـلـى الله عليه وآله وسلم هو سيدالانبياء والمرسلين، كذلك حضرة الشيخ هو سيد الاولياء

والصالحين. قال حضرة الشيخ ذات مرة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء الى فى حالة الرؤيا و وضع لعابه المقدس فى فمى سبع مرات، وكذلک وضع امير المؤمنين على رضى الله عنه لعابه المبارک فى فمى ست مرات؛ و نتيجة لذلک، أصبحت لغة حضرة الشيخ مصدر فصاحة و بلاغة وفُتحت له جميع أبواب الفتوحات والروحانيات. ما مدى ارتفاع روحانية حضرة الشيخ؟ يمكنک تخمين هذا من حقيقة أن حضرة الشيخ رحمه الله نفسه قال ذات مرة:

"عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده، وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابى و مريدى و محبى الى يوم القيامة آخذ بيده؛ يا هذا فرسى مسرج، ورمحى منصوب، و سيفى شاهر، وقوسى موتر، أحفظک وأنت غافل" [50].

وقال الامام محمد بن يحيى الحلبى فى قلائد الجواهر:

" قال الشيخ على بن الهيتى: زرتُ مع سيدى الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو قبر الامام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر الى صدره وألبسه خلعة، وقال: ياشيخ عبد القادر! قد افتقر اليک فى علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال؛رضى الله عنهم .وقال رضى الله عنه: زرتُ مع الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف الكرخى رضى الله عنه، فقال: السلام عليک ياشيخ معروف! عبرناک بدرجتين، فقال له من القبر: وعليک السلام يا سيد أهل زمانه. رضى الله عنهم أجمعين" [51].

نحن نعلم عن طريقة الصوفية أن الشيخ يُلبس الخرقة مريدَه والاستاذ تلميذه،ولكن المكانة الروحية لحضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى كانت عالية لدرجة أن استاذه المحترم الشيخ أبا سعيد المخرمى لبس الخرقة منه. وفى هذا الصدد، قال حضرة الشيخ

المخرمى نفسه ذات مرة:

" لبس عبد القادر الجيلى منى خرقة ولبستُ منه خرقة ، يتبرك كل واحد منا بالآخر" [52].

باختصار، كانت المكانة الروحية لحضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه عالية جدا. لاشك أنه كان من كبار الصوفيين، بل حسب توضيحات العلماء، كان رحمه اللة غوث الوقت.

مجاهدته:

ماهى المجاهدة؟ كتب العلامة الجرجانى (٧٤٠ - ٨١٦هـ/ ١٣٣٩ - ١٤١٣م) فى شرح ذلك فى كتابه " التعريفات":

"المجاهدة: فى اللغة: المحاربة، وفى الشرع: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع" [53].

كان حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى على حافة المجاهدة، ولقد كان أشرق جوهر عظمته من خلال أصعب المجاهدات؛ لذلك قال الحافظ الذهبى بالاشارة الى "تاريخ" الامام ابن النجار:

"وكتب الى عبدالله بن أبى الحسن الجُبائى: قال لى الشيخ عبد القادر: طالبتنى نفسى يوما بشهوة، فكنت أضاجرها، وأدخل فى درب، وأخرج من آخر أطلب الصحراء، فرأيت رقعة مُلقاةً، فاذا فيها:ما للأقوياء والشهوات،وانماخلقت الشهوات للضعفاء. فخرجت الشهوة من قلبى. قال: وكنت أقتأتُ بخَرُّوب الشوك و ورق الخس من جانب النهر" [54].

وقال الامام الشعرانى فى طبقاته:

" وكان رضى الله عنه يقول: بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها

بطعام، فلقينى انسان أعطانى صرة فيها دراهم، فأخذت منها خبزا سـميـذا وخبيـصـا، فـجلست آكله، فاذا برقعة مكتوب فيها: قال الـلـه تـعالى فى بعض كتبه المنزلة: انما جعلت الشهوات لضعفاء خـلـقـى ليستـعيـنوا بها على الطاعـــات، أما الأقويـــاء فما لهم ولـلشهـوات، فتـركـتُ الأكـل، وانصرفت. وكان رضى الله عنه يـقـول: انـه لتـرد عـلـى الأثقال الكثيرة، لو وضعت على الجبال انـفسـخت، فاذا كثرت على الأثقال، وضعتُ جنبى على الأرض، وتـلـوت: ﴿فَـاِنَّ مَـعَ الْـعُسْـرِ يُسْـرًا☆ اِنَّ مَـعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ .ثم رفعت رأسى، وقد انفرجت عنى تلك الأثقال" [55].

وكتب الامام المذكور فى طبقاته فى مقام آخر:

" وكـان الشيـخ عبـد الـقـادر رضـى الله عنه يقول: أقمت فى صـحـراء الـعـراق وخـرائبـه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا، لاأعـرف الـخـلـق ولايـعـرفـونى، يأتينى طوائف من رجال الغيب والـجان، أعلِّمُهم الطريق الى الله عز وجل. ورافقنى الخضر عليه الســـــلام فى أول دخـــولى العراق، وماكنت عرفته، وشرط أن لاأخـالفه، وقال لى: أقعد هنا، فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيـه ثـلاث سـنيـن، يأتينى كل سنة مرة، ويقول لى: مكانك حتى آتيك، قال: ومكثتُ سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق الـمجاهدات، فآكل المنبوذ ولاأشرب الماء ، ومكثت فيها سنة، أشـرب الـمـاء ولاآكـل المنبوذ ؛ وســــــــنة لاآكل ولاأشرب ولاأنام" [56].

بـالـنـظـر الـى هـذه النظائر، يمكننا أن نقول ان حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الـجيلانى لم يحصل على مثل هذه المكانة العظيمة للولاية بدون مجاهدات، لكنه جاهد بشدة

من أجل الوصول الی هذه المكانة الرفيعة؛ ثم رفعه الله تعالی بفضله و برحمته الی أعلی منصب الولاية.

مجالس التذكير:

يقول العلماء ان حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبدالقادر الجيلانی رضی الله عنه لم يعظ فـی أيامه الأولی. ذات يوم رأی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علی رضی الله تعالی عنه فی منامه،فسأله رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:يا عبد القادر! لماذا لاتعظ؟ أجاب حضرة الشيخ:يارسول الله! صلی الله عليک، أنا رجل أعجمی،فكيف أعظ أمام فصحاء بغداد؛ فلما سمع هذا رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ، قال له: افتح فمک، ففتح فمه، فوضع رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لعابه المقدس فی فمه سبع مرات، وكذلک وضع امير المؤمنين علی رضی الله عنه لعابه المبارک فی فمه ست مرات. وكان تاثير هذه النعم النبوية والعلوية أن الله سبحانه وتعالی خلق تأثيرا سحريا فی لغته؛ لذلک ، الذی كان خائفا من الوعظ أمام الناس قبل مدة قليلة، بدأ الآن يعظ بطريقة جعلت الناس يهربون الی الصحراء بتأثير وعظه، وكم من الناس سيموتون. يقال أنه بمجرد سماع وعظه، ذات يوم طارت أرواح سبعين شخصا من القفص العنصری.

ضع فی اعتبارک هنا أن الامام الذهبی روی فی ”سير أعلام النبلاء“ والامام ابن حجر العسقلانی فی ” غبطة الناظر“ قصة بداية خطبة حضرة الشيخ رحمه الله بطريقة مختلفة. هذا كلام الامام الذهبی:

”بعد مدة، قدم رجل من هَمَذان يقال له: يوسف الهَمَذانی، وكان يقال: انه القطب، ونزل فی رباط، فمشيتُ اليه، فلم أره، وقيل لی:هو فی السرداب، فنزلتُ اليه، فلما رآنی قام،وأجلسنی، ففرشنی، وذكر لی جميع أحوالی، وحل لی المشكل علَّی، ثم قال لی: تكلَّم علی الناس، فقلت: ياسيدی! أنا رجل أعجمیٌ قُح أخرس، أتكلم علی فصحاء بغداد؟ فقال لی: أنت حفظتَ الفقه

وأصوله، والخلافَ والنحوَ واللغةَ وتفسيرَ القرآن، لايصلح لك أن تتكلم؟ اصعد على الكرسى، وتكلم، فانى أرى فيك عِذقا سيصيرُ نخلةً" [57].

من الممكن أن تكون قصة بداية الخطبة قدحدثت فى كلا الاتجاهين؛ وهذا يعنى أن الشيخ يوسف الهمذانى قد حمله أولا على الوعظ وبعد ذلك ربما حدث حلم. والله تعالى أعلم بالصواب.

حسنا، قال الامام ابن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م) فى كتابه "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" وهو يلقى الضوء على كيفية خطب حضرة الشيخ رحمه الله تعالى ونصائحه:

"وكان أبوسعد قدبنى مدرسة لطيفة بباب الأزج، ففوضت الى عبدالقادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ، وظهر له صيت بالزهد، وكان له سمت وصمت، فضاقت مدرسته بالناس، فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط، ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة و وسعت وتعصب فى ذلك العوام، وأقام فى مدرسته يدرس ويعظ الى أن توفى ليلة السبت ثامن ربيع الآخر و دفن فى الليل بمدرسته، وقد بلغ تسعين سنة "[58].

وقال الشيخ عبدالوهاب ابن حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رحمهما الله تعالى:

"كان والدى يتكلم فى الأسبوع ثلاث مرات، بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الأحد، وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشائخ وغيرهم؛ومدة كلامه على الناس أربعون سنة، أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة

احـدى و ستيـن وخـمسـمـائة؛ ومـدة تصدره للتدريس والفتوى ثـلاث وثـلثون سنة، أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة احدى وستيـن؛ وكـان يقرأ فى مجلسه اخوان قراء ة مرسلة مجردة بغير الـحـان، ويقرأ أيضا فى مجلسه الشريف مسعود الهاشمى، وكان يـموت فى مجلسه الرجلان والثلاثة؛ ويكتب ما يقول فى مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره" [59].

بـاختصار، كان مجلس حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه مجلسا مستنيرا غريبا، وقد منح الله تعالى حضرة الشيخ مهارات خطابة مذهلة. لذلك، عندما اعتاد حضرة الشيخ رحمه الله على الوعظ، لم تتوقف أنفاسُ الناسِ فحسب، بل توقفت نبضاتُ قلوبِهم أيضا.

ثباته المذهل:

ان ثبـات حـضـرة الشيـخ سيـدى محى الدين عبد القادر الجيلانى كان مذهلا. بصرف عن كـونـه فـقيهـا حـاذقـا، فهـو أيضا شيخ طريقة لامثيل له، ومهما كانت الأحوال، كان يؤمن دائما بـرحـمة الله تعالى وبفضله؛ وكان يعتقد أنه لايمكن أن يحدث شئ بدون مشية الله تعالى، فكل ما يحدث هنا يكون باذن الله ،والله تعالى ولى عباده. هذا الايمان الكامل لحضرة الشيخ رحمه الله جعله قوة لاتُقهَر. لذلك يكتب الامام الشعرانى فى طبقاته عن ثباته المذهل:

"وكـان رضـى الله عنه اذا جاء ه خليفة أو وزير يدخل الدارثم يـخـرج حتـى لايـقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء. واجتمع عـنـده جـمـاعة مـن الـفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية، فتكلم عـليهـم فـى القضاء والقدر، فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية مـن السـقف، ففر منها كل من كان حاضرا عنده، ولم يبق الا هو، فـدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه،وهو مع ذلك لايقطع كلامه ،ولا غيرجلسته،

ثـم نـزلـت عـلى الأرض، وقامت على ذنبها بين يديه، فصوتت ثم كـلـمهـا بـكـلام مـا فهـمـه أحد من الحاضرين، ثم ذهبت؛ فرجع الـنـاس، وسـألـوه عـما قالت، فقال: قالت لی: اختبرتُ كثيرا من الأولـيـاء فـلـم أر مثـل ثبـاتک، فـقـلـت لها: وهل أنت الا دويدة يحرکک القضاء والقدر الذی أتكلم فيه. قال الشيخ عبد القادر رضـی الـلـه عـنه: ثم انها جاء تنی بعد ذلک وأنا أصلی، ففتحتُ فمَها موضع سجــــــودی، فلما أردتُ السجــــود دفعتُها بيدی وسـجدتُ، فالتفتت على عنقی، ثم دخلتُ من كمی وخرجت من الـكـم الآخـر، ثـم دخـلـت مـن طوقی ثم خرجت. فلما كان الغد دخـلـتُ خـربة، فرأيتُ شخصا عيناه مشقوقتان طولا، فعلمتُ أنه جـنی، فقال لی:أنا الحية التی رأيتَها البارحة، ولقد اختبرتُ كثيرا مـن الأولـيـاء بما اختبرتک به فلم يثبت أحد منهم لی كثباتک؛ وكـان مـنهم من اضطرب باطنا وثبت ظاهره، ومنهم من اضطرب ظاهرا و باطنا، ورأيتُک لم تضطرب ظاهرا و لا باطنا؛ وسألنی أن يتوب على يدی، فتوبته "[60].

هـل رأيت؟ هذا ماكنت أقوله ان حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی كان مـوجودا فی نهاية الثبات، وكان دائما يعتمد على رحمة اللة تعالی . بالطبع، انه شئ يحول العبد الی قوة لاتقهر.

الـمامه بـحالة القلوب:

ان حضرة الشيـــــخ رحمه الله كان كبير الشان و معروفا بالكشف والكرامات، وكان ينظر الـی قـلوب العباد بنور الله تعالی . نحن نجد فی تاريخ حياته العديد من مثل هذه الحوادث التی تـعطينا فكرة جيدة عن كمال كشفه و صدق فراسته. لذلک يروی الامام الذهبی واقعة كشف الشيخ رحمه الله فی " السير" :

" وحـدثـنـا أبـو القاسم بن محمد الفقيه، حدثنی شيخنا جمال
الـــدين يحيى ابن الصيرفی، سمعتُ أبا البقاء النحـــوی، قال:
حـضـرتُ مـجلس الشيخ عبد القادر، فقرؤوا بين يديه بالالحان،
فـقـلتُ فی نفسی: تُری لأیِّ شیءٍ ما يُنكرُ الشيخُ هذا؟ فقال: يجئ
واحد قد قرأ أبوابا من الفقه يُنكر. فقلت فی نفسی: لعل أنه قصد
غيـری، فقال: اياک نعنی بالقول، فتبتُ فی نفسی من اعتراضی،
فقال: قد قبل اللهُ توبتَک "[61].

خلاصة القول هی أن حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی كان وليا كاملا، وقد جعله الله تعالی بنعمته يدرک أسرار القلوب.

ماهو من عدة القبر:

كـان حضرة الشيـــخ رحمه الله رجلا يخشی الله تعالی كثيرا. كان يفكر دائما فی الآخرة، وكـان يشـجـع أتبـاعه و أقاربه علی التفكير فی الأخرة. وقد روی الامام الذهبی فی هذا الصدد واقعة بسنده فی" السير":

" وسـمـعـت الامـام أبـاالعباس أحمد بن عبد الحليم، سمعتُ
الشيـــــخ عـــز الدين الفاروثی، سمعتُ شيخَنا شهابَ الدين
السُّهْـرَوَرْدِیَّ يـقـول: عزمت علی الاشتغال بأصول الدين، فقلت
فـی نفسی: أستشير الشيخَ عبد القادر، فأتيته، فقال قبل أن أنطق:
ياعمر! ماهو من عدة القبر، ياعمر! ماهو من عدة القبر" [62].

لاشک فـی أنـه بيـنـما تشير هذه الحادثة الی كمال كشف حضرة الشيخ، فان هذه الحادثة تخبرنا أيضا عن مدی قلق حضرة الشيخ رحمه الله علی القبر والأخرة.

اسلام اليهود والنصاری علی يده:

كـم عـدد اليهـود والـنـصاری الذين أسلموا فی مجلس حضرة الشيخ رحمه الله وكم ضال

تائب علی یدیه؟ لا أعلم، ولکنی أعلم أنه لم تکن مجالس الشیخ رحمه الله تخلو ممن یسلم من الیهود والنصاری ولا ممن یتوب من قطاع الطریق وغیرهم. لذلک یکتب الامام محمد بن یحیی الحلبی فی هذا الصدد:

”وقال الشیخ عمر الکیمانی:لم تکن مجالس سیدنا الشیخ عبد القادر رضی الله عنه تخلو ممن یسلم من الیهود والنصاری، ولا ممن یتوب من قطاع الطریق وقاتل النفس وغیر ذلک من الفساد، ولا ممن یرجع عن معتقد شیئ؛ وأتاه راهب و أسلم علی یدیه فی المجلس، ثم قال للناس: انی رجل من أهل الیمن وان الاسلام وقع فی نفسی وقوی عزمی علی أن لاأسلم الا علی ید خیر أهل الیمن فی ظنی، وجلست متفکرا الی الأرض فغلب علی النوم، فرأیت عیسی ابن مریم علیه السلام یقول لی: یاسنان! اذهب الی بغداد، وأسلم علی ید الشیخ عبد القادر، فانه خیر أهل الأرض فی هذا الوقت“[63].

أخلاقه:

مهما کان الانسان عابدا و زاهدا، اذا کانت أخلاقه سیئة، فهذا الشخص لیس محبوبا عند الله تعالی ولامحبوبا عند خلق الله تعالی.وقد بعث الله سبحانه وتعالی لهدایة الانسان رسوله المجتبی سیدنا ومولانا محمد صلی الله علیه وآله وسلم فجعله من أحسن الأخلاق؛ و لذلک قال تعالی فی القرآن المجید: ﴿ وَاِنَّکَ لَعَلٰی خُلُقٍ عَظِیۡمٍ﴾ [القلم، ۴].

النقطة المهمة هی أن الأخلاق الحمیدة جزء أساسی من حیاة المؤمن؛ لحسن الحظ،کان حضرة الشیخ سیدی محی الدین عبد القادر الجیلانی رضی الله تعالی عنه أیضا رجلا حسن الأخلاق. لذلک ذکر الشیخ أبوالمحاسن عمر بن علی بن الخضر القرشی الواعظ عن أخلاقه:

” ما رأت عینای أحسن خلقا ،ولا أوسع صدرا، ولا أکرم

نـفسـا، ولا أعـطف قـلبـا، ولا أحفظ عملا و ودا من الشيخ محى الـديـن عبـد الـقـادر الـجيلى رضى الله عنه؛ ولقد كان مع جلالة قدرته، وعلو منزلته و سعة علمه، يقف مع الصغير، ويؤقر الكبير، ويبدأ بالسلام، ويجالس الضعفاء، ويتواضع للفقراء؛وما قام لأحد من العظماء والأعيان،ولا ألم بباب وزير قط،ولا سلطان "[64].

وكان الشيخ عدى بن مسافر يقول:

" كـانـت الأوقـات التـى جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضى الـلـه عـنـه كأنها فى المنام؛ كانت أخلاقه رضية، و أوصافه زكية، ونـفسـه أبية، وكـفـه سـخية، وكان يأمر بمد السماط، ويأكل مع الأضيـاف، و يـجالس الفقراء والضعفاء، ويعود المرضى، ويصبر عـلـى طـلبة العلم، لايظلم جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه، ويسأل عن شؤونهم، ويحفظ ودّهم، ويعفو عـن سيـآتهم، ويصدق من حلف ويخفى علمه فيه، وما رأيت أشد منه حياءً " [65].

بـالـنـظـر الـى الـقِـطـعتين المقدمتين، يمكنـك الحصول على فكرة جيدة عن مدى ارتفاع أخـلاق حضرة الشيـــخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ، وأيضا كم كان رجلا رائعا من حيث الحياة اليومية.

سخاؤه:

السخاء هو فى الأساس صفة نبوية. ما مدى سخاء نبينا؟ كلنا نعرف هذا. ولما كانت الولاية لاتتـحقق الا بسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلابد لكل ولى العالم من السخاء مع السنن الأخرى. الآن اذا تحدثنا عن حضرة الشيخ، فهو سلطان جميع الأولياء، فكيف لاتوجد فيه هذه الـصـفة الـنبوية من السخاء؟ لذلـك، وفقا لتشريحات العلماء، كان حضرة الشيخ سيدى محى الـديـن عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه رجلا سخيا فريدا. فيكتب الامام أبوالحسن اللخمى

فى هذا الصدد:

" وقال أبو صالح نصر :أخبرنا أبى، قال: كنت مع والدى الشيخ عبد القادر الجيلى (رضى الله عنه) فى الجامع يوم الجمعة، فأتاه تاجر، فقال له: ان معى مالا، أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين من غير الزكاة، وما وجدت له مستحقا، فمرنى أن أعطيه لمن تريد، فقال له الشيخ: أعطه لمن يستحق ولمن لايستحق، والأجر على الله؛ قال: ورأى فقيرا مكسور القلب، [فسأله] ماشأنك؟ قال: مررتُ بالشط، وسألتُ ملاحا أن ينقلنى الى الجانب الآخر، فأبى، انكسر قلبى لفقرى؛ فلم يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذرًا للشيخ، فقال الشيخ لذلك الفقير: خذ هذه الصرة، واذهب بها الى الملاح، وأعطيها له، وقل له: لاترد فقيرا أبدا، وخلع الشيخ قميصه وأعطاه للفقير" [66].

سبحان الله! هذه كانت أخلاق أكابرنا. ويجب أن تعلم جيدا هنا أن هذه كانت عظمة أخلاقهم التى أشعلت شمعة الايمان والايقان فى نفوس كثير من الكفار والمشركين. اذا كانوا قد نظروا الى أموال المريدين بدلا من النظر الى قلوبهم مثل شيوخ اليوم، فلن يكونوا قادرين على أداء مثل هذه الخدمة العظيمة للدين والسنة.

شرح للامام الذهبى فى فضائل الشيخ:

قدم الامام الذهبى شرحا عن فضائل حضرة الشيخ سيدى محى الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى كتابه " سير أعلام النبلاء"، فقال:

" ليس فى كبار المشائخ من له أحوال و كرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيرا منها لايصح، وفى بعض ذلك أشياء مستحيلة" [67].

وقال فی مقام آخر:

” وفی الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذُ فی بـعـض أقـــواله و دعاويه، واللهُ المَوْعِدُ، وبعض ذلک مكذوب عليه“ [68].

ثناء العلماء عليه:

يـجـب أن يـكـون واضـحـا لک من المحادثة السابقة أن حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبـدالـقـادر الجيلانی رضی الله عنه كان امام العصر فكريا و روحيا . قد أعطی العلماء العظماء أهم انطباعاتهم عنه؛ ونحن نقتبس هنا بعض تلک الانطباعات من أجل الصالح العام.

ا . يـقـول الشيـخ أبـو الـفـتـح عبدالسلام بن أحمد الهروی (المتوفی: ٥٥٠هـ، تقريبا) عن حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله عنه:

” خـدمـتُ الشيخ عبد القادر رضی الله عنه أربعين سنة، فكان فـی مدتها يصلی الصبح بوضوء العشاء، وكان كلما أحدث جدد فـی وقته وضوء ه، ثم يصلی ركعتين، وكان يصلی العشاء ويدخل خـلـوتـه، ولايـمـكـن أحدا أن يدخلها معه، فلايخرج منها الا عند طلوع الفجر، ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا، فلم يتيسر لـه الاجتـمـاع الـی الـفـجر. قال الهروی: وبت عنده ليلة، فرأيته يـصـلـی أول اليل يسيرا، ثم يذكر الله تعالی الی أن يمضی الثلث الأول، يـقـول: الـمـحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور، فتتضاء لجثته مرة، وتعظم أخری، ويرتفع فی الهواء الی أن يغيب عن بصری مرة، ثم يصلی قائما علی قدميه يتلو القرآن الی أن يذهب الثلث الثانی، وكان يطيل سجوده جدا، ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الی قريب طلوع الفجر،ثم يأخذ فـی الـدعاء والانتهال والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار

الى أن يغيب فيه عن النظر، قال:وكنت أسمع عنده:سلام عليكم، سلام عليكم، وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر"[69].

٢.وقال الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه (المتوفى:٥٥٣هـ) :

"كان طريق الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل ، والنفس والوقت، ومعانقة الاخلاص والتسليم، و موافقة الكتاب والسنة فى كل نفس و خطرة و وارد وحال الثبوت مع الله عزوجل" [70].

٣. وقال الشيخ عدى بن مسافر (٤٦٧-٥٥٧ هـ/ ١٠٧٥-١١٦٢م):

" كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الأقدار بموافقة القلب والروح ، واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد" [71].

٤. وقال الامام ابوسعد عبدالكريم بن محمد السمعانى (٥٠٦ - ٥٦٢هـ/ ١١١٣-١١٦٧م):

" كان عبد القادر من أهل جيلان امامَ الحنابلة وشيخَهم فى عصره، فقيه صالح دَيِّن خيِّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة" [72].

٥. وقال الامام الكبير الشيخ أحمد بن على الرفاعى الشافعى (٥١٢-٥٧٨هـ/ ١١١٨-١١٨٢م) :

" من يرى الشيخ عبد القادر سيد أولياء الله تعالى، يتمنى رؤية مثلى؟ وهل أنا الا من رعيته" [73].

٦. وقال الامام أبومدين شعيب بن الحسين الانصارى (٥٠٩ - ٥٩٤هـ) :

" كان ظاهر الوضاءة، دائـــم البشرة، كثير البهاء، شديد

الحياء؛ مارأيت أنزه لسانا ولا أظهر لفظا منه " [74].

٧. وقـال الامـام أبـو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسی الشهير با بن قدامه (٥٤١- ٦٢٠هـ) :

" أقـمـنـا عنده فی مدرسته شهرا وتسعة أيام، ثم مات، وصلينا عـليـه، ولـم أسـمـع عـن أحـد يحكی عنه من الكرامات أكثر مما يُحكی عنه، ولارأيتُ أحدًا يُعظَّمُ من أجل الدين أكثر منه" [75].

٨. وكان الامام الشيخ شهاب الدين أبوحفص عمر بن محمد السهروردی ثم البغدادی، اذا ذُكر الشيخ عبد القادر رضی الله عنه، ينشد[76]:

الحمد لله أنی فی جوار فتی .... ما فی الحقيقة نفاع وضرار

لايرفع الطرف الا عند مكرمة .... من الحياء ولايغظی علی عار

٩ . وقـال الامــــام أبوالمظفر شمس الـــــدين يوسف بن الأمير حســــــام الـــــدين قزغلی (المتوفی: ٦٥٤هـ):

" كان سكوت الشيخ عبد القادر أكثر من كلامه، وكان يتكلم عـلـی الـخواطر، وظهر له صيتٌ عظيم وقبولٌ تامٌ، وماكان يخرج مـن مـدرسته الا يوم الجمعة أو الی الرباط، وتاب علی يده معظم أهـل بـغداد، وأسلم خلق، وكان يصدع بالحق علی المنبر، وكان له كرامات ظاهرة" [77].

١٠ . وقـال الامام أبومحمد عزالدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمی الشافعی(٥٧٧-٦٦٠هـ/ ١١٨١- ١٢٦٢م):

" كـرامــات الشيخ عبـد الـقــادر ثبتـت بـالتواتر، ولـم تثبت كـرامـات أحـد مـن الأولـيـاء كثبـوت كرامات الشيخ عبد القادر رضـی الـلـه عـنـه، وهـو مـن الـعـلـم والعمل والتحری فيما يقوله مـعـروف ومشــــــــهور، فلاحــــاجة الی شرح الحـــال. والله

أعلم " [78].

۱۱ . وقـال الامـام أبـو عبـد الـلـه شـمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨م):

" الشيـخ عبـد الـقادر بن أبى صالح عبدالله بن جنكى دوست أبـو محمد الجيلى، الزاهد شيخ العصر و قدوة العارفين، صاحب الـمقامات والكرامات، ومدرس الحنابلة، محى الدين، انتهى اليه التقدم فى الوعظ والكلام على الخواطر " [79].

۱۲ . وقـال الامـام عـمادالدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع البصرى الدمشقى الشهير بابن كثير (۷۰۱- ۷۷٤هـ/ ۱۳۰۲-۱۳۷۳م):

"الشيـخ عبد القادر الجيلى ابن أبِى صالِح ابو محمد الجِيلِى، ولِـد سـنة سبـعِين وأربعِمائة، ودخل بغداد فسمِع الحدِيث وتفقه على أ بِى سعِيد المخرِمِي الحنبلِي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها اِلـى الشيـخ عبـدِ الـقـادِرِ، فـكان يتكلم على الناسِ بِها، ويعِظهم، وانتـفع بِهِ الناس انتِفاعا كثِيرا، وان له سمت حسن، وصمت غير الأمـر بـالـمعـروف والنهى عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالِحة ومكاشفات" [80].

۱۳ . وقـال الامـام جـمـال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغرى الأتابكى (۸۱۳ - ۸۷٤هـ/ ١٤١٠-١٤٧٠م):

"كـان شيـخ الـعـراق صـاحب حال ومقال، عالما عاملا قطب الـوجـود، امام أهل الطريقة، قدوة المشائخ فى زمانه بلا مدافعة. ومـنـاقبـه و شهـرتـه أشهر من أن تذكر. كان ممن جمع بين العلم والـعـمـل، أفتـى و درّس و وعظ سنين، ونظم ونثر، وكان محققا، صـاحـب لسـان فـى التـحقيق، وبيان الطريق. وهو أحد المشائخ

الذين طنّ ذكرهم فی الشرق والغرب" [81].

لقد قال الكثير من الناس الكثير عن عظمة حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی رضی الله عنه، ولكن بالنظر الی الطول، يكفی أن نقتبس نفس عدد الانطباعات فی هذا الوقت.

وفاته:

لاخلاف علی وفاة حضرة الشيخ رحمه الله فی شهر ربيع الآخر سنة احدی و ستين وخمس مأة، ومع ذلک، هناک خلاف حول ما هو تاريخ ربيع الآخر الذی توفی فيه حضرة الشيخ؟ وفی هذا الصدد، اعتمد حافظ ابن الجوزی تاريخ ٨/ ربيع الآخر؛ فيقول فی كتابه " المنتظم فی تاريخ الملوک والأمم": " توفی ليلة السبت ثامن ربيع الآخر، ودفن فی اليل بمدرسته، وقد بلغ تسعين سنة" [82]. وقال الذهبی فی " السير": " عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة، وانتقل الی الله فی عاشر ربيع الآخر سنة احدی و ستين وخمس مئة، وشيّعه خلق لايُحْصَوْنَ، و دُفِن بمدرسته ،رحمه الله تعالی "[83]. وقال الامام ابن العماد العكری: " مات الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالی بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الآخر، وفُرغ من تجهيزه ليلا، وصلی عليه ولده عبدالوهاب فی جماعة من حضر من أولاده و أصحابه و تلاميذه، ثم دفن فی رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتی علا النهار، وأهرع الناس للصلاة علی قبره وزيارته، وكان يوما مشهودا" [84].

حسنا، علی الرغم من وجود اختلاف بسيط فی الرأی حول تاريخ وفاة حضرة الشيخ رحمه الله، ولكن المؤكد أن حضرة الشيخ سيدی محی الدين عبد القادر الجيلانی توفی فی شهر ربيع الآخراحدی وستين وخمس مأة من الهجرة . نور الله تعالی ضريحه بفضله و رحمته ونفعنا به بكرمه ورافته. آمين، بجاه طه ويٰسين، صلی الله عليه وآله وأصحابه وسلم.

الـــمراجع والمآخـــــذ

1. الشـطنوفی، أبوالحسن نور الدين علی بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـی الشـافـعی. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فی مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانی، ص: ١١٦. المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ٢٠١٣ م.

2. الـمـزيـدی، أحمد فريد. مقدمة: تفسير الجيلانی للغوث الربانی والامام الصمدانی محی الـديـن عبد القادر الجيلانی. ج: ١، ص: ٥. المكتبة المعروفية، كانسی رود، كويتا،باكستان. ٢٠١٠م/١٤٣١هـ.

3. ابن حجر العسقلانی، ابوالفضل احمد بن علی بن محمد بن محمد بن علی بن محمودبن احـمـد مـصـری. غبـطة الـنـاظر فی ترجمة الشيخ عبدالقادر الجيلانی، ص: ٢. بافتست مشن فريس، كولكاتا، الهند. ١٩٣٠م.

4. الشـطـنوفی، أبوالحسن نور الدين علی بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـی الشـافـعی. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فی مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الـكـيـلانـی، ص: ١١٦، ١١٧. الـمـنـظـمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- الـمغرب. ٢٠١٣ م.

5. الشـعـرانـی، عبـدالـوهـاب بـن احـمـد بن علی . الطبقات الكبری المسمی لواقح الانوار الـقـدسية فـی مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص:١٠٨ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

6.التـاذفـی، مـحمد بن يحيی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ٨، ٩ .ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

7.الشـطـنـوفی، أبوالحسن نور الدين علی بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـی الشـافـعی. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فی مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانی، ص:١١٥. المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ٢٠١٣ م.

8. ابن حجر العسقلانی، ابوالفضل احمد بن علی بن محمد بن محمد بن علی بن محمودبن

احــمــد مــصــری. غبـطة الـنــاظر فی ترجمة الشیخ عبدالقادر الجیلانی، ص:۴. بافتست مشن فریس، کولکاتا، الهند. ۱۹۳۰م.

9. الشـعـرانـی، عبـدالـوهـاب بـن احـمد بن علی . الطبقات الکبری المسمی لواقح الانوار الـقـدسیة فـی مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفیة ، ص:۱۰۸ . مکتبة الثقافة الدینیة، القاهرة، مصر. ۱۴۲۶هـ/ ۲۰۰۵م.

10. التـاذفـی، مـحـمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۳.ملتزم الطبع والنشر: شرکة مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر. ۱۹۵۶ء-۱۳۷۵هـ

11. التـاذفـی، مـحمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۳.ملتزم الطبع والنشر:شرکة مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

12. التـاذفـی، مـحمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۳.ملتزم الطبع والنشر: شرکة مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.۱۹۵۶ء-۱۳۷۵هـ

13. التـاذفـی، مـحمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۴. ملتزم الطبع والنشر:شرکة مکتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر.۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

14. الـذهبـی، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سیر أعلام النبلاء. ج:۲۰، ص: ۴۳۹،۴۴۰. مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

15. الـذهبـی، أبـوعبـدالـلـه شـمـس الدین محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سیر أعلام النبلاء. ج:۲۰، ص:۴۴۳. مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

16. الـذهبـی، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سیر أعلام النبلاء. ج:۲۰، ص:۴۴۵. مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

17. ابن حجرالعسقلانی، ابوالفضل احمد بن علی بن محمد بن محمد بن علی بن محمودبن احـمـد مـصـری. غبطة الناظر فی ترجمة الشیخ عبد القادر الجیلانی، ص: ۱۵ . بافتست مشن فریس، کولکاتا، الهند. ۱۹۳۰م .

18. التاذفی، محمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ۳۸.ملتزم

الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

19. التاذفی، محمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ٣٩.ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

20. التاذفی، محمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ٣٨.ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

21. الـذهبـی، أبـوعبـدالـلـه شـمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٩. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

22.ابن حجرالعسقلانی، ابوالفضل احمد بن علی بن محمد بن محمد بن علی بن محمودبن احـمـد مـصـری. غبطة الناظر فی ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانی، ص: ١٧. بافتست مشن فريس، كولكاتا، الهند. ١٩٣٠م .

23. التـاذفـی، محمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ٥. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

24. الشطنوفی، أبوالحسن نور الدين علی بن یوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـی الشـافـعی. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فی مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الـكـيـلانـی، ص: ١٣٣، ١٣٤ . الـمـنـظـمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- الـمغرب. ٢٠١٣م.

25.الـذهبـی، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص:٤٤٣. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

26.ابن حجرالعسقلانی، ابوالفضل احمد بن علی بن محمد بن محمد بن علی بن محمودبن احـمـد مـصـری. غبطة الناظر فی ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلانی، ص: ١٥. بافتست مشن فريس، كولكاتا، الهند. ١٩٣٠م .

27. التاذفی، محمد بن یحیی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ٣٨. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

28. الشعرانی، عبد الوهاب بن احمد بن علی . الطبقات الکبری المسمی لواقح الانوار القدسية فی مناقب العلماء والصوفية ، ص: ۱۰۹ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهره ،مصر. ۱۴۲۶هـ / ۲۰۰۵م.

29. الذهبی، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۸. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م.

30. الذهبی، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۸. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

31. الذهبی، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۰. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م.

32. التاذفی، محمد بن يحيی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ۴. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر. ۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

33. الذهبی، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقی. سيرأعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۰. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م.

34. التاذفی، محمد بن يحيی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۳۳.ملتزم الطبع والنشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر. ۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ

35. الدكتور الكيلانی، عبدالرزاق. الشيخ عبد القادر الجيلانی: الامام الزاهد القدوة. ص: ۲۸۶. دارالقلم، دمشق. ۱۴۱۴هـ/ ۱۹۹۴م.

36. الدكتور الكيلانی، عبدالرزاق. الشيخ عبد القادر الجيلانی: الامام الزاهد القدوة. ص: ۲۸۶، ۲۶۷. دارالقلم، دمشق. ۱۴۱۴هـ/ ۱۹۹۴م.

37. التاذفی، محمد بن يحيی الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبد القادر. ص: ۳۸. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفی البابی الحلبی وأولاده بمصر. ۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

38. الشعرانی، عبد الوهاب بن أحمد بن علی . الطبقات الکبری المسمی لواقح الانوار القدسية فی مناقب العلماء والصوفية ، ص: ۱۰۹ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

39.الدكتور الكيلانى، عبد الرزاق. الشيخ عبد القادر الجيلانى: الامام الزاهد القدوة. ص: ٢١٠. دارالقلم، دمشق. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

40. عبـد الـقـادرالـجيـلانـى،ا بـن مـوسى بن موسى بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داؤد بن مـوسـى الـجـون بـن عبـدالـله المحض بن حسن المثنى بن حسن بن على بن ابى طالب. الفتح الـربانى و الفيض الرحمانى. المجلس العاشر، ص: ٤٤. منشورات الجمل، كولونيا (المانية)، بغداد. ٢٠٠٧م.

41. الشعـرانـى، عبـد الـوهاب بن أحمد بن على . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـى مـنـاقـب الـعـلـمـاء والـصـوفية ، ص: ٣٩. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

42. الـذهبـى، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقى. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٢. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

43. الدكتور الكيلانى، عبدالرزاق. الشيخ عبد القادر الجيلانى: الامام الزاهد القدوة. ص: ٢٠٩،٢١٠. دارالقلم، دمشق. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

44. الـذهبـى، أبـوعبـدالـلـه شـمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقى. سير أعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٣٩. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

45. التـاذفـى، مـحمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبدالقادر. ص: ٣.ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

46.ابن تغرى، جمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى.النجوم الزاهرة فى مـلوك مصر والقاهرة. ج: ٥، ص: ٣٧١. وزارة الثقافة والارشاد القومى ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر .

47.ابـن الـعـمـاد الـعـكـرى، شهـاب الـديـن ابـو الـفلاح عبدالحى أحمد بن محمد الحنبلى الـدمشـقـى . شـذرات الـذهـب فـى أخبار من ذهب .ج: ٦، ص: ٣٣١، دار ابن كثير، دمشق،

بيروت. ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

48.التـاذفي، محمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر. ص: ٤. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

49. الـذهبـي، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقي. سير أعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٦. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

50. الشعـرانـي، عبـد الـوهاب بن أحمد بن علي . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـي مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص:١٠٨ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

51.التـاذفـي، محمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبدالقادر. ص: ٣٩.ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

52. التـاذفـي، مـحمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر. ص:٥. ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

53. الـجـرجـانـي ، عـلي بن محمد بن علي، سيد شريف . كتاب التعريفات.ص:٢٠٤. دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

54. الـذهبـي، أبـوعبـدالـلـه شـمـس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص:٤٤٤. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

55.الشعـرانـي، عبـد الـوهـاب بن أحمد بن علي . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقدسية في مناقب العلماء والصوفية ، ص:١٠٨، ١٠٩ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

56.الشـعـرانـي، عبـد الـوهاب بن أحمد بن علي . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقدسية في مناقب العلماء والصوفية ، ص: ١١٠، ١١١ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

57. الـذهبـي، أبـوعبـد الـلـه شـمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. سيرأعلام

النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٦، ٤٤٧. مؤسسة الرسا لة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

58.ابـن الـجوزى، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيدالله . الـمنتظم فى تاريخ الملوك والأمم. ج: ١٨، ص: ١٧٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

59. التاذفى، محمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر. ص: ١٨ . ملتزم الطبع والنشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. ١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

60. الشعـرانـى، عبـد الـوهاب بن أحمد بن على . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـى مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص: ١١١ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

61.الـذهبـى، أبـوعبـدالـلـه شـمـس الـدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقى. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٢. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

62. الـذهبـى، أبـوعبـدالـلـه شـمـس الدين محمد بن احمد بن عثمان الدمشقى. سيرأعلام النبلاء. ج: ٢٠، ص: ٤٤٣. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

63. التـاذفى، محمد بن يحيى الحلبى .قلائد الجواهر فى مناقب عبدالقادر. ص: ١٨ . ملتزم الطبع والنشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. ١٩٥٦م-١٣٧٥هـ.

64. الشطنوفى، أبوالحسن نور الدين على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـى الشـافـعى. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانى، ص: ١١٧ . المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ٢٠١٣م.

65. الشطنوفى، أبوالحسن نور الدين على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـى الشـافـعى. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانى، ص: ١٢٣ . المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ٢٠١٣م.

66. الشطنوفى، أبوالحسن نور الدين على بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـى الشـافـعى. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر

الکیلانی، ص: ۱۲۲ . المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ۲۰۱۳ م.

67. الـذهبـی، أبـوعبـدالـلـه شـمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سير أعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۵۰. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

68. الـذهبی، أبـوعبـدالـلـه شـمـس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سير أعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۵۱. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

69. الشعـرانـی، عبـد الـوهاب بن أحمد بن علی . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـی مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص: ۱۱۰ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ۱۴۲۶هـ / ۲۰۰۵م.

70. الشـعـرانـی، عبـد الـوهاب بن أحمد بن علی . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـی مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص: ۱۱۰ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ۱۴۲۶هـ / ۲۰۰۵م.

71. الشـعـرانـی، عبـد الـوهـاب بن أحمد بن علی . الطبقات الكبرى المسمى لواقح الانوار الـقـدسية فـی مـنـاقـب الـعـلـمـاء والصوفية ، ص: ۱۱۰ . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر. ۱۴۲۶هـ / ۲۰۰۵م .

72. الـذهبـی، أبـوعبـدالـلـه شـمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقی. سير أعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۱. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م.

73. التاذفی، محمد بن يحيى الحلبی .قلائد الجواهر فی مناقب عبدالقادر. ص: ۲۶ . ملتزم الطبع والنشر:شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابی الحلبی وأولاده بمصر. ۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

74. الشطنوفی، أبوالحسن نور الدين علی بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل الـلـخـمـی الشـافـعی. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فی مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلانی، ص: ۱۲۴ . المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ۲۰۱۳ م .

75. الـذهبـی، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. العبرفی خبر من غبر. ج: ۳، ص: ۲۶، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان. ۱۴۰۵هـ/ ۱۹۸۵م .

76. الشطنوفي، أبوالحسن نور الدين علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل اللخمي الشافعي. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص: ۱۲۴ . المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس- المغرب. ۲۰۱۳ م .

77. الذهبي، أبوعبدالله شمس الدين محمد بن حمد بن عثمان الدمشقي. سير أعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۴۹. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م.

78. التاذفي، محمد بن يحيى الحلبي .قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر. ص: ۱۳۵ .ملتزم الطبع والنشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ۱۹۵۶م-۱۳۷۵هـ.

79. الذهبي، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. العبرفي خبر من غبر. ج: ۳، ص: ۳۶، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان. ۱۴۰۵هـ/ ۱۹۸۵م.

80. ابن كثير، عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع البصرى الدمشقي. البداية والنهاية. ج: ۱۲، ص: ۳۱۳، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ۱۴۰۸هـ/ ۱۹۸۸م.

81. ابن تغرى، جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج: ۵، ص: ۳۷۱، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر .

82. ابن الجوزى، جمال الدين ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج: ۱۸، ص: ۱۷۳، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان. ۱۴۱۵هـ/ ۱۹۹۵م .

83. الذهبي، أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي. سير أعلام النبلاء. ج: ۲۰، ص: ۴۵۰. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۶م .

84. ابن العماد العكرى، شهاب الدين ابوالفلاح عبدالحي احمد بن محمد الحنبلي الدمشقي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ج: ۶، ص: ۳۳۶، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. ۱۴۰۸هـ/ ۱۹۸۸م.